الجمهـــورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمـــي

جـــامعة عبـــاس لغـــرور

كلية : الآداب و اللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

الشعبة : لغة و أدب عربي

تخصص : آداب أجنبية وأدب مقارن

دراســـات في أدب الرحلات

تأثـــير أوديسيوس في رحلة السندباد البحـــري

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالب:

- رحالي تقي الدين

إشراف الأستاذ(ة):

- إيمان بوزيان

الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
مزيتي	أستاذ مساعد أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
إيمان بوزيان	أستاذ مساعد أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
ملال إيمان	أستاذ مساعد أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	مناقشا

السنة الجامعية

2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

إهداء :

اللهم لك الحمد صلي على سيدنا محمد، عليه أزكى الصلاة، أما بعد:

إلى سندي روحي ورفيقا دربي

إلى الذي طالما شجعاني على مواصلة المشوار

إلى:أمي وأبي العزيزين.

إلى إخوتي إلى كل عائلتي إلى زملائي

إلى أستاذتي الفاضلة والمحترمة التي كانت نعم

السند والعون لي ،إلى كل من جمعتني معهم

الأقدار طوال هذا المشوار... اهديهم ثمرة هذا العمل.

تقي .

كلمة شكر:

نحمد الله ونشكره على نعمة العقل والصحة والتوفيق التي لا تكون إلا منه،
أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة: إيمان بوزيان .
على نصائحها القيمة وتوجيهاتها الحكيمة التي أنارت لي دروب هذا البحث.
تحية وتقدير وعرفان للجنة المناقشة.
والى كل الذين أقبلوا على قراءة هذا البحث المتواضع.
إلى كل زملائي وكل الأصدقاء إلى عائلتي الكريمة خاصة الوالدين.
إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل ولو بكلمة ،وشكرا.

طالما أن الإنسان موجود وعلى قيد الحياة فلا يستطيع البقاء ساكنًا بلا حركة، فمنذ وجوده وهو يحاول معرفة ما يدور حوله وما يحيط به من أشياء وبهذا استطاع التوصل إلى بعض العلوم ولا زال يبحث فيها إلى يومنا هذا وقد أثمرت عن عدة اكتشافات،فاكتشف الكرة الأرضية التي هي بيته وموطنه الأكبر ،ومن بين هذه العلوم نجد مثلا:علم التاريخ والجغرافية،وفي مجال الأدب نجد أدب الرحلات الذي هو موضوع بحثي، هذا الأدب الغني عن التعريف، فقد كان في حقبة من الزمن الشغل الشاغل للعديد من الفضوليين يدونون كل ما تقع عليه أعينهم،فلولا هذا الأدب لما استطعنا التعرف على تاريخنا وتاريخ الأمم العابرة والتي عملت المدونات على تخليدها والحفاظ عليها كملحمة" جلجامش "مثلا و"الإلياذة"و"الأوديسة"اليونانيتين، فقد اشتمل هذا الأدب على كل ما هو شيق وممتع ومفيد واسهم في زيادة طموح الإنسان في اكتشاف ما حوله فحقق العديد من الانجازات العظيمة،ولهذا لا نستطيع إنكار الإفادة التي بلغتنا بفضل هذا الأدب ومدى الرصيد الأدبي الذي أضافه إلى المكتبة العالمية، والحقيقة إن دافعي الأساسي في اختيار هذا الموضوع هو التشويق والمتعة اللتين لم نجدهما إلا في هذا الأدب المثير فمهما قرأت تحس دائما بالرغبة في قراءة المزيد حيث يطرح بحثي هذا الموسوم":دراسات في أدب الرحلات:تأثير اوديسيوس في رحلة السند باد البحري"جملة من التساؤلات والتي حاولت من خلاله الإجابة عنها والتي أوردها فيما يلي:

-ما هو أدب الرحلات وكيف نشأهذا الأدب؟

-وما الدافع الذي يؤدي إلى الرحلة وما هي أنواع الرحلات وأهدافها وأهميتها؟

وكيف هي الرحلات التي قام بها السند باد في البحر وسلسلة الأحداث التي واجهته في سفره

-ماذا وقع لكل منهما من أحداث في البحر ضمن رحلتهما؟

-وما هي الأوجه التي تتلاقى فيها كل من قصة السند باد البحري والأوديسة؟

-وكذلك ما هي أوجه الاختلاف بين القصتين؟

*من هنا وجدت بعض من الأعمال الأدبية والدراسات والكتب التي عالجت هذا الموضوع من جوانب مختلفة نذكر منها على سبيل المثال:

-كتاب أدب الرحلة في التراث العربي لقنديل فؤاد.

-كتاب الرحلات في الأدب الانجليزي لبطرس إنجيل.

-كتاب أدب الرحلات لنساج حامد.

-كذلك كتاب فنون الأدب العالمي لراغب نبيل وغيرها....من الكتب.

كما اعتمدت في بحثي هذا على خطة تقوم على :مقدمة وفصلين وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع . فبالنسبة للفصل الأول والمعنون:بـ الرحلة :تناولت أبرز الرحالة ودوافعها وأنواعها وأهدافها وأهميتها،حيث تطرقت في الجزء الأول إلى أهم الرحالة كابن بطوطة و ابن جبير ثم تناولت الدوافع التي تؤدي إلى القيام بالرحلة والتي منها:دوافع علمية وتعليمية،ودوافع اقتصادية وغيرها من الدوافع.... ،ثم تطرقت لأنواع الرحلة التي منها:الرحلة الواقعية،الرحلة الخيالية،وبعدها تطرقت لأهداف الرحلة التي منها:الأهداف العامة،الأهداف الفردية،ثم تناولت في الجزء الأخير من هذا الفصل أهمية أدب الرحلات.

أما الفصل الثاني والذي ورد تحت عنوان":تأثير اوديسيوس برحلة السند باد البحري"فقد تطرقت فيه أولا إلى التعريف بصاحب قصة السندباد البحري وقصته وكذلك التعريف بصاحب قصة الأوديسة اوديسيوس، ثم تطرقت إلى بعض الدارسين في قضية قصة اودسيوس وقصة السند باد البحري،وبعدها قمت بدراسة مقار نة لهاتين القصتين فقد عرضت أوجه التلاقي والاختلاف بينهما.

وبما أن هذا البحث بمثابة دراسة مقارنة ،نرى أن المنهج الغالب هو المنهج المقارن، كما اعتمدت أيضا في بحثي هذا على جملة من المصادر والمراجع اضافة الى بعض القواميس نذكر منها على سبيل المثال:قاموس لسان العرب لابن منظور ،وقاموس المحيط للفيروزبادي، وغيرها من المصادر والمراجع،التي وجدت انها ستفيدني في هذا البحث سواء كانت في نفس التخصص أم خارجه وأنا كغيري من الطلبة واجهت صعوبة في تحصيل هذه المصادر والمراجع لإتمام بحثي وتقديمه على هذا الشكل.

الفصل الأول

•أولا:أدب الرحلات ونشأته:

-تعريف أدب الرحلات:

-لغة.

-اصطلاحا.

•ثانيا: نشأة أدب الرحلات :

• ثالثا:أهم وأبرز الرحالة

•رابعا:دوافع الرحلة:

1-دوافع دينية.

2-دوافع علمية أو تعليمية.

3-دوافع سياسية.

4-دوافع سياحية وثقافية.

5-دوافع اقتصادية.

6-دوافع صحية.

7-دوافع أخرى.

•خامسا:أنواع الرحلة:

1-رحلات واقعية.

2- رحلات خيالية.

خلق الله الإنسان ودبّ فيه الحركة والتنقل ، وأعطاه بالجسم القوي الذي يعينه على الانتقال من موضع لآخر ، بحثًا–في البداية – عن طعامه وشرابه ، ثم بعدها هر بًا من القوى المعادية مثل الطبيعة وما فيها من برق ورعد و فيضانات وزلازل وبراكين أو حيوانات ضخمة كالديناصورات والأفيال والأسود و النمور والذئاب،ومن هنا فالحركة روح الحياة وكذلك هي سمة أساسية في التركيب الجسدي والنفسي للإنسان وقد هيأه الله لها ،وجعلها إمكانية ضرورية لحياته ،لهذا ظل على مدى العصور والقرون يتطلع بعينه إلى الأفاق البعيدة ،ولا يكف عن التفكير فيما تضمه من خلق وموجودات وفيما تحمله من كنوز وخيرات خاصة حين تضيق به الأحوال ويجف الماء[1] وحقيقة الأمر هي أن الله تعالى منذ أن خلق البشر، وبث فيه الحياة كانت فيه روح المغامرة و الاستكشاف، كان يقوم برحلات متعددة و متنوعة وكل رحلة من هذه الرحلات لها دوافعها واسبابها وهذه الرحلات اصبحت نوع من الادب يسمى ادب الرحلة، و هو الناتج عن هذه الحركة و التنقل للانسان و بهذا وردت عدة تعريفات لغوية و اصطلاحية في عدة كتب و قواميس ومعاجم مختلفة ومن بين هذه التعريفات ما يلي:

–إن الحديث عن الرحلة يقتضي التفريق بين أمرين أو معنيين:

أ/ لغة : الرحلة حركة انتقال لشخص من مكان إلى آخر، وهذا هو المعنى اللغوي للكلمة – فمثلا:

في معجم مقاييس اللغة لابن فارس":رحل:الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مضي في سفر يقال: يرحل رحلة والرحلة :الارتحال ورحله، إذ أظعنه من مكان [2]"

الرحلة هنا مشتقة من الارتحال و هي تعني الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين، ماديا كان ذلك الهدف او معنويا.

وعند ابن منظور في معجمه لسان العرب يعرف الرحلة لغويا بمعنى":رحل الرجل، إذ سار، ورجل رحال وقوم رحل، أي يرتحلون كثيرا، ورجل رحال :عالم بذلك ومجيد له والترحال

[1] "ينظر"قنديل،فؤاد :أدب الرحلة في التراث العربي،ط1،مكتبة الدار العربية للكتاب ،ط2،القاهرة،:2002ص 21.

[2] "ينظر"بن زكرياء أبو الحسين ،احمد ابن فارس،ت عبد السلام محمد هارون:معجم مقاييس اللغة،دار الفكر،م1979،3،ص 900.

والارتحال:الانتقال، والرحّلة:اسم للارتحال،وقال بعضهم:الرّحلة:الارتحال والرُّحلة بالضم:الوجه الذي تأخذ فيه وتريده".

الرحلة هنا عند ابن منظور تعني ذلك الانتقال الذي يقوم به شخص أو مجموعة منهم حيث ينقل لنا الرحالة كل ما رآه خلال رحلاته كلها، ويصف الأماكن التي زارها من بداية رحلته الى غاية وصوله الى المكان المقصود .

•وكذلك عند الفيروزبادي يقول في تعريفه اللغوي للرحلة في قاموسه المحيط : انتقلوا، ترحلوا، والاسم الرِّحلة والرُّحلة بالضم والكسر أو بالكسرة :الارتحال وبالضم:الوجه الذي تقصده او السفرة الواحدة[3]" .

وتكاد المعاجم الأخرى تكرر المعاني نفسها حتى القرآن الكريم أشار بهذا المعنى الى رحلتي الشتاء و الصيف التي كانت تقوم بهما قريش من اجل التجارة قال الله تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم :(لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف[4] ﴾ .

و المراد بذلك ما كانوا يقومون به من رحلات في الشتاء و الصيف و ذلك لغرض التجارة ، كانوا يسافرون إلى الشام و اليمن.

وخلاصة القول أن معاجم اللغة تجمع على أن الرحلة هي الانتقال من مكان إلى أخر.

هذا فيما يخص الرحلة حركة أما عن النوع الثاني من الرحلة فهو الرحلة كتابة، حيث يحكي فيها الرحالة أحداث سفره وما شاهده و عاشه من أحداث ،مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم ، حيث أن المعنى الثاني لكلمة "رحلة" هو مايسميه يقطين بـ:"خطاب الرحلة" ويعرفه بأنه:"عملية تلفظ لفعل الرحلة" ويرى أن خطاب الرحلة:" يتماها مع الرحلة و عوالمها، ويسعى إلى مواكبتها من البداية إلى النهاية،بمعنى يبدأ الخطاب من لحظة الخروج،وينتهي لحظة الأوبة[5]"

. وهذا يعني أن المرتحل يبدأ بتسجيل رحلته وتدوين كل ما جرى له من أحداث،وما صادفه من أمور،منذ خروجه إليها إلى غاية نهايته منها والعودة إلى وطنه.

[3] بن يعقوب الفيروزبادي،مجد الدين محمد:قاموس المحيط،ط1،دار الحديث،القاهرة، 1429،2001م،ص626.
[4] سورة قريش :الآية رقم {1 }و {2}.

[5] يقطين ،سعيد:خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية،مجلة علامات النقد النادي الأدبي،جدة،ج3،1993،ص105.

–و الشيء نفسه ملاحظ عند الكاتب إنجيل بطرس الذي يعرف أدب الرحلة بقوله":أدب الرحلة إذن،هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلة الواقعية وهي الرحلة التي يقوم بها رحالة إلى بلد من بلدان العالم، ويدون وصف له،يسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق والجمال والأسلوب والقدرة على التعبير [6]"

•هذا فيما يخص التعريف اللغوي لأدب الرحلة الذي يجمع على أن كلمة الرحلة تعني: السفر من مكان إلى مكان أي الارتحال،ولكل رحلة هدف معين،هذا المعنى الأول لرحلة أما الرحلة بمعناها الثاني هو تسجيل الرحلات التي يقوم بها معظم الرحالة ، ومجمل القول هو أن الرحلة لغة هي السفر وتسجيل كل ما يجري منذ بداية الرحلة إلى غاية نهايتها.

ب /اصطلاحا: أما بالنسبة للتعريف الاصطلاحي لأدب الرحلة فقد عرف عند بعض الكتاب فمنهم مثلا :سيد حامد النساج بحيث يقول في تعريفه لأدب الرحلات:" هو فن نثري يأخذ موضوعاته من الرحلات، وهو شكل أدبي له خصائصه وملامحه التي تميزه عن غيره من فنون الأدب الأخرى[7]"

–ويقول أيضا الكاتب عبد الله الركيبي الذي عرف هذا الأدب بقوله": أدب الرحلة من المصطلحات التي يصعب أن نجد لها تعريفا جامعا مانعا ولكن لا يمكن للقول أن الرحلة جنس من الأجناس يتميز نمطه الخاص في الكتابة المعتمدة على عناصر التشويق في الحكي والجنوح إلى الغرابة والارتجال ذهنيا أوفعليا، والنص الرحلي ينتمي إلى التراث الثري العربي بشكل عام باعتباره سردا ووصف يعتمد إلى رؤية صيغية ومشاهد رؤيوية أو مروية أو حلميه، تنحدر من جذور ذات ذاكرة في الواقع المادي في بعض الحالات ،وتنطلق من كونها أشكال تعبيرية استطاعت من خلالها أن تؤسس بناء و صيغة مستقلة ومتفاعلة داخل منظومة النصوص السردية العربية [8] "

هذه هي معظم التعاريف الاصطلاحية التي قام بها بعض الكتاب في تعريفهم لأدب الرحلات ومن الملاحظ أن التعاريف تجمل على ان أدب الرحلات هو فن من الفنون النثرية

[6] بطرس،إنجيل:الرحلات في الأدب الإنجليزي،مجلة الهلال،العدد7،يوليو1975،ص52.

[7] النساج ،سيد حامد:أدب الرحلات،دار غريب للطباعة والنشر،ط1992،1، ص،5.

[8] الركيبي،عبد الله:تطور النثر الجزائري الحديث،ط1،المؤسسة الوطنية للكتلب الدار العربية،1912،ص48.

له خصائصه وملامحه التي تميزه عن غيره من الفنون، إذن فأدب الرحلة هو عبارة عن سفر يقوم به أشخاص يسجلون رحلاتهم بذاتهم سمي ب" :أدب الرحلات ."

إن كل ما اشرنا إليه سابقا من تعريف لأدب الرحلة لغة واصطلاحا كونه أصبح أدبا قائما بذاته، فمن الملاحظ أن لديه إرهاصات قام عليها فالسؤال المطروح هنا كيف نشا هذا الأدب؟ ومن هم رواده الأوائل ؟

. ثانيا: نشأة أدب الرحلات:

كانت البدايات الأولى لأدب الرّحلات في الانطباعات والملاحظات التي سجلها الرّحالة الأوائل في رحلاتهم ومغامراتهم المختلفة، وغالبا ما كانت هذه الملاحظات على شكل مواقف تُنقل شفاهة من لسان إلى آخر دون مسؤولية محددة عن السّرد،وبمرور الوقت تحولت هذه الحواديث البدائية إلى نوع من الأدب يحمل سمات مميزة يعرف بها بين جماهير القراء ، وكان إبحار الرحالة على ظهر السفينة او تعلقه بلوح خشبي لسفينة غارقة، قذف به إلى شواطئ مجهولة – بداية تقليدية لأدب الرحلات في عهوده الأولى[9].

إن نشأة أدب الرحلة كما هو ملاحظ يرجع إلى ما كان من تسجيل للانطباعات والملاحظات الأوائل في تاريخ البشرية، ومن هنا أصبحت هذه الرحلات المسجلة أدبا له مميزاته الخاصة التي تميزه عن باقي الأنواع الأدبية الأخرى، هذا ما يدل على إرهاصات الأولى ،ومن الأوائل الدين كتبوا في هذا الأدب كما جاءت في بعض الدراسات مثلا ": "هيرودوت " الذي اعتبرا أبا لأدب الرحلات، كما انه أبو التاريخ ، فقد استقى من رحلاته الطويلة العريضة في بلاد الإغريق مسحا وصفيا شاملا لها[10] .

ومن هنا نرى بأن أدب الرحلات ينتج من خلال شخصيات قاموا برحلات طويلة ومتعددة مما جعلهم يقومون بالتحدّث ووصف رحلاتهم وإنشاء كتب عنها كما اشرنا ،كشخصية هيرودوت الذي يعتبر أب لهذا الادب الواسع النطاق .

أما سِجلات الرحالة فواضحة وضوحا مباشرا في كتاب " اكس ينف ون " الذي ألفه تحت عنوان "انابيزيس "،والذي وضع به التقاليد الأدبية لأدب الرحلات بحيث جمع بين أمانة الوصف الذي قدمه ، الرَّحالة والقيمة الفنية التي تتخطىَّ حدود السرد مباشرة .

ومن هنا فقد نتجت عن سجلات الرّحالة عدة كتب كانت بمثابة المرجع الأساسي لأدب الرحلات فقد ساعدت هذه الكتب في كثير من الدراسات المختلفة خصوصا الجغرافية ،وكما يقول احد الباحثين "جبور عبد النور" في هذا الصدد في كتابه بعنوان "المعجم الأدبي":لا تزال كتب الرحلات تمثل معينا لا ينضب للباحثين في العلوم الإنسانية عامة،نظرا لأنها

[9] راغب،نبيل:فنون الأدب العالمي،مكتبة لبنان للنشر،الشركة المصرية العالمية للنشر،لنجمان،ط1،القاهرة،1997،ص23.
[10] المرجع نفسه ص 24.

ليست الطريف والغريب والمثير، بل فيها الكثير من الأبعاد الجغرافية الثقافية والشعبية [11]"
وهذا هو الملاحظ نظرا لكون هذا النوع من الأدب مهم فقد كتب فيه الباحثين كثيرا وكان اهتمامهم به أوسع ما يكون، أي أوسع الأبعاد المختلفة ،خصوصا انها تلفت انتباه القراء المتتابعين هذا المجال الادبي.

وفي عصر النّهضة – عصر الاكتشافات العظمى المستمرة والمتواصلة – أصبح أدب الرحلات نوعًا أدبيا متميزًا وله جمهوره من القُرّاء، ولم يفصل الكتاب بين الوصف الجغرافيّ للرحلات وبين السرد القصصي لها ، وكان هذا نتيجة طبيعية للاكتشافات العلمية و الفنية الجديدة ، وللإمكانات الضخمة التي قدّ مها اختراع آلة الطباعة ، ولسيل الرحلات الذي بدا ولم ينحسر.[12]

وعليه من الملاحظ أن أدب الرحلة استمر حتى عصر النهضة ولكنه لم يخرج عن كونه تقريرًا عن رحلة معينة فرواد عصر ا تقدم التاريخ الإنساني أو العجائب والغرائب التي تحدث في الرحلة بل تمنح دفعات نحو هذه الاكتشافات الكاملة للعالم،ومن تم لم يكن هذا الأدب عند الغرب فقط بل كان للعرب دورهم كذلك يقال :أما العرب فكانوا رواد عظاما في مجال أدب الرحلات عندما ارتقوا به إلى مستوى الخيال الفني ، وبرغم ما يتسم به أدب الرحلات من تنوع في التسجيل والأسلوب والوصف العلمي إلى السرد القصصي إلى الحوار وغيره ، فإن ابرز ما يميزه أسلوب الكتابة القصصية المعتمدة على السرد المشوق....مما أدى بالكاتب شوقي ضيف إلى اعتبار أدب الرحلات عند العرب خير ردّ على التهمة التي طالما اتهم بها الأدب العربي ،تهمة قصوره في فن القصة[13]"

. نرى هنا أن أدب الرحلات ساعد العرب كثيرا في مجالات الدراسة والبحث وخصوص انه كما قال الكاتب شوقي ضيف خير دليل لرد على الإتهامات الموجهة لنا نحن العرب .

وبعدها حدد الكاتب حسني محمود حسين في كتابه" أدب الرحلة عند العرب "البداية الفعلية لهذا الأدب بعصر الفتح العربي الذي كان بمثابة رحلات في ذاتها ، قدّ مت للعرب تجارب ومعارف جديدة[14].

[11] جبور،عبد النور،المعجم الأدبي،دار العلم للملايين،ط2،بيروت،1984،ص 316.
[12] راغب،نبيل:فنون الأدب العالمي،ص25-26.
[13] المرجع نفسه ص 30.
[14] المرجع نفسه ص 31.

ومنه قد ثبث عندنا أن العرب بينوا البداية الفعلية لأدب الرحلات عندهم ،و بذلك ظهرت تجارب وأفكار جديدة دخلت ضمن هذا الأدب مما جعله يتطور أكثر ويمتد عبر العصور المختلفة.

•أما في العصر الحاليّ فقد زاد الاتصال وتعمقت آثاره، ونضجت العلوم والمعارف وزاد الوعي واليقظة، وكثر الرحالة من أمثال: محمد الأخضر حسين ، والورثيلاني ،ومحمد لبيب لابتنوني ، ومحمد حسين هيكل ،وحسين فوزي ،وطه حسين ،وأمين الريحاني ،وكثيرون غيرهم ،وبذلك عاد أدب الرحلات ليتخذ مكانته الأثيرة في الأدب العربي المعاصر ويواكب نظيره في العالم بأسره اليوم [15].

وهكذا كانت نشأة أدب الرحلات وأصبح أدبا معروفا عالميا قائما بذاته مثله مثل الآداب الأخرى، مما جعل الكثير من الكتاب يهتمون به ويدرسون مختلف أنواع الرحلات البدائية منها و المعاصرة لأنها تساعدهم في أبحاثهم خاصة منها الأبحاث المقار نية وكما يقال:"هذا الأدب له أهمية كبرى في الأدب المقارن فهو يربط العلاقة بين الشعوب والرحالة في رحلته الطويلة يتقابل مع الأدباء والشعراء والنقاد والوؤرخين،فيتأثر بهم ويسجل كل انطباعاته في رحلته العلمية والتاريخية ".

[15] المرجع نفسه ص 34.

يعتبر أدب الرحلة من أقدم أنواع الأدب المعروفة عند العرب،وقد اهتموا بهذا النوع من الأدب اهتماما واضحا،فتم تسيير العديد من الرحلات الاستكشافية للتعرف على المناطق،والبلدان المحيطة بهم،ويعتبر كل من الادريسي،والمسعودي،وابن بطوطة،وابن فضلان،وابن جبير،من أشهر الرحالة العرب،والذين اهتموا بتوثيق رحلاتهم،وكتابة القصص التي حصلت معهم في الأماكن التي ذهبوا لها،ومنهم من اهتم بجغرافية تلك الأماكن فعمل على رسم الخرائط التي تقدم وصفا للتضاريس الجغرافية .

-رحلة البندقي ماركو بولو (1254-1324م)

وجدت إقطاعيات أوروبا في عصرها الوسيط نفسها تطل من الغرب على محيطات مجهولة، فمن ناحية الشرق كان هناك الأقطار الجبلية التي تقطنها الشعوب المتبربرة التي يحل معها الذعر والدمار أينما حلت، ولم يختلف الأمر كثيرا في الجنوب على سواحل البحر المتوسط حيث عاشت شعوب أجنبية لم يألفوا حياتها ولم يعرفوا عنها إلا القليل، وقد أثر هذا الوضع المكاني كثيرا في الاتجاهات الفكرية للعقلية الأوروبية في العصور الوسطى، الأمر الذي جعلها تنحو منحى ذاتيا تمركز حول الدين، ذلك منهم بدلا من أن يهتموا بالتعرف على تلك الشعوب أو دراسة تقاليدها، نظروا إليها من منطلق ضرورة تخليص أرواحهم من الشرك،وتطهير أراضيهم الوثنية عن طريق الغزو[16].

ورغم أنه كان هناك بعض المحاولات-من حين لآخر-للكتابة عن تلك الشعوب إلا أن الوصف جاء غالبا في إطار من التخيل وليس بالمشاهدة فنجد مثلا أن الأسقف إيزدور[17] (560-636م) كان قد أعد موسوعة عن المعرفة في القرن السابع الميلادي,وأشار فيها إلى بعض تقاليد الشعوب المجاورة وعاداتهم, ولكن بطريقة عفوية تتصف بالسطحية والتحيز فقد ذكر مثلا أن قرب الشعوب أو بعدها عن أوروبا يحدد درجة تقدمها،فكلما كانت المسافة

[16]"ينظر":فهيم،حسين،قصة الأنثروبيولوجيا"فصول في تاريخ علم الإنسان"ط1،المجلس الوطني للثقافة والفنون،الكويت،1978،ص24.
[17] المرجع نفسه ص 51.

بعيدة كان الانحطاط والتدهور الحضاري مؤكدا، ليس هذا فحسب، بل إنه وصف أولئك الناس، الذين يعيشون في أماكن نائية، بأنهم سلالات غريبة الخلقة حيث تبدو وجوههم بلا أنوف.[18]

في هذا الجو الفكري كان ماركو بولو قد صاحب والده وعمه في رحلاتهما الشهيرة صوب الشرق حتى بلاد الصين ولما عاد كان في جعبته الكثير من الروايات والأحداث، وحظي دونهما بالشهرة وذيوع الصيت، بل دخل التاريخ كأعظم رحالة أوروبي في العصور الوسطى، وكأحد مشاهير الرحالة والمكتشفين عبر الزمان، يذكر لنا محمد[19] محمود الصياد :«أن هذا الرحالة دون غيره ممن سبقوه ترك وصفا أمينا مكتوبا للبلاد التي زارها والشعوب التي أقام بينها، وتحدث عن بلاد وأناس لم يسمع بهم مواطنوه من قبل، ومن هنا احتل مكانا بارزا في تاريخ الرحلات والكشوف الجغرافية والكتابات الإثنوجرافية المبكرة، لقد كان ماركو بولو أول أوروبي تحدث عن البلاط في بكين وأول من كشف القناع عن غنى الصين واتساع رقعتها، وتحدث عن الأمم التي تقع على حدودها، وأول من ذكر شيئا عن التبت أكثر من اسمها، وأول من تحدث عن بورما ولاوس وسيام واليابان وجاوة وسومطرة، وجزر نيكوبار وأندمان، وجزيرة سيلان كبلاد رآها وارتاد أجزاء منها.

وكان بولو أول رحالة أوروبي في العصور الوسطى يحملنا جنوبا إلى زنزبار ومدغشقر، ويصل بنا شمالا إلى المناطق النائية في سيبريا وعلى سواحل المحيط القطبي، ويحدثنا عن الزحافات التي تجرها الكلاب، والدب القطبي الذي يمرح على الجليد، والتنجوس الذين يركبون الرنة .[20]

لقد اكتشف بولو عالما جديدا يختلف تمام الاختلاف عن العالم الذي عاش فيه في أوروبا، ورأى أشياء لم يكن يحلم برؤيتها، رأى حضارة كحضارة الأوروبيين بل ربما تزيد عليها، و

[18] المرجع نفسه،ص 52.
[19] "ينظر"الصياد،محمد محمود:رحلة ماركو بولو،المجلد الثاني،مجلة تراث الإنسانية،1963،ص814.
[20] المرجع نفسه ص 812.

رأى في الصين شعبا يستعمل أوراق النقد،ويبني المباني الرائعة،ويستخدم حروف الطباعة، وشهد على مياه الأنهار العظمى ما لا يحصى من المراكب، وعلى ضفافها مدنا ضخمة يسكنها آلاف الناس، ورأى لأول مرة حجرا أسود يحترق فتكون له نارعظيمة، ورای الاسبستوس الذي لا يحترق في أي نار ،وفي حديثه عن صحراء ـ جوبي– أو صحراء اللوب كما يسميها يقول: «إن طولها مسيرة عام وعرضها مسيرة [21]شهر، وهي كلها من رمل وجبل وواد ولا يوجد فيها شئ يؤكل، ولا يوجد نوع من الحيوان لعدم وجود ما يقتات به،ولكن البرية المليئة بالغيلان التي تظهر بالليل فتنادي من يتخلف عن القافلة باسمه، أو تجذبه إليها بأنغامها الموسيقية،فيتبع المسكين مصدر الصوت ظنا بأنه يأتي من القافلة فيكون في ذلك حتفه، وربما تظهر الغيلان بالنهار فتتشكل في صور شتى تضلل المسافر، ولهذا كان لابد من أن تسير القافلة ككتلة واحدة، وأن تعلق في رقاب دوابها أجراسا تصدر صوتا معروفا لقد عاد ماركو بولو إلى أوروبا ليدحض مقولة التفوق الحضاري لأوروبا[22]، وليقص على سامعيه الأحداث والوقائع التي تبهر الأبصار، وتأخذ بالألباب، وتنم عن تقدم ورخاء في بلاد الشرق البعيد، وذلك على عكس ما كان سائدا في الفكر الأوروبي حينذاك ،أتهم بولو بالكذب،وطلب منه وهو على فراش الموت أن ينكر ما سبق أن رواه من أسفار وأحداث، ومشاهد وحكايات، فجاء رده: «إني و أم الحق لم أرى نصف ما رأيت»، واعتقد الناس لفترة طويلة أن ما أملاه بولو عن رحلاته ما هو إلا أساطير وأكاذيب فلقبوه «بالألفي نسبة إلى حكايات ألف ليلة وليلة»، وبالرغم من كل هذا إلا أن روايات ماركو بولو عن رحلاته، وما شاهده ووقع له إياها لم تذهب أدراج الرياح، فقد نبه إلى حقيقة هامة وهي عدم تفرد أوروبا بالحضارة، هذا علاوة على أنه مهد الفكر الأوروبي لرؤية العالم على أساس الحقائق المشاهدة لا على أساس الأفكار الفلسفية، أو المعتقدات الدينية فحسب،علاوة على ذلك فقد أعطى كتاب بولو ووصفه للبلدان التي زارها والطرق التي سلكها مادة غزيرة

[21]المرجع نفسه ص 813.
[22] المرجع نفسه ص 814

لوضع خرائط جديدة للعالم،وهكذا كان لرحلة البندقي ماركو بولو الفضل في اكتشاف أجزاء كثيرة من عالم الشرق، والحكاية عن أجناس عديدة من البشر، وإبراز الكثير من معالم حياتهم الدنيوية والروحية، والعديد من مظاهر الحضارة الإنسانية للشرق القديم.

2- رحلات ابن بطوطة703هـ/1304م-779هـ/1378م)

إذا كان ماركو بولو قد حظي بتلك الشهرة الكبيرة بين رحالة عصور أوروبا الوسطى فقد نال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي[23]، الشهير بابن بطوطة، لقب أعظم الرحالة المسلمين على الاطلاق، ولد في طنجة سنة 703 هـ (1304) بالمغرب لعائلة عرف عنها عملها في القضاء ،وقرر عام 1325 وهو ابن 20 عاماً، أن يخرج حاجاً كما أمل من سفره أن يتعلم المزيد عن ممارسة الشريعة في أنحاء بلاد الإسلام. وخرج من طنجة سنة 725 هـ فطاف بلاد المغرب ومصر والشام والحجاز والعراق وفارس واليمن والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين والجاوة وأواسط أفريقيا، واتصل بكثير من الملوك والأمراء فمدحهم، وكان ينظم الشعر، واستعان بهباتهم على أسفاره[24] ،وهكذا استغرقت رحلاته في مجموعها ما يقارب من تسعة وعشرين عاما، عاد بعدها ليملي مشاهداته و رواياته على محمد بن جزي الكلبي بتكليف من السلطان أبي عنان المريني حاكم المغرب حينذاك، احتوت «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»- وهو عنوان كتاب الروايات والأحداث التي دونها ابن جزي نقلا عن ابن بطوطة المعلومات عن جهات أفريقية كانت لا تزال مجهولة حتى ذلك الوقت، كما وردت أيضا أحاديث عن تلك الحقبة من الحكم الإسلامي بها، وفي رأينا أن ما ورد عن الهند خاصة له أهمية إثنوجرافية كبيرة لكشفه عن بعض نواحي الالتقاء والتمازج بين الحضارتين الإسلامية و الهندية وفي وصفه

[23] "ينظر"مؤنس،حسين:ابن بطوطة ورحلاته،دراسة وتحليل دار المعارف،ط1980،1،ص 24
[24] المرجع نفسه ص25

للمناسبات والاحتفالات، وإن بدا فيها بعض المبالغات ، فهي توضح ولاشك طبيعة التفاعل بين الهنود والمسلمين بعد ثلاثة قرون تقريبا منذ الفتح الإسلامي .

فالرحلة تفصح عن ترامي أطرافه، وامتداد بقاعه، وتنوع شعوبه، وتباين تقاليد الأقوام وعاداتهم[25]، ولقد كشفت أيضا روايات رحلة ابن بطوطة عن «الإنسان المسلم»، وعن طبيعة «الأمة الإسلامية» في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي.

وهكذا نجد فيما أورده ابن بطوطة من معلومات، مثالا آخر وشاهدا كبيرا على مدى إسهام تلك الرحلة وغيرها في التعريف بهذا العالم، أقطاره و شعوبه، وبالناس وخاصة ذلك الإرتباط الشديد بالأماكن المقدسة.

3 –رحلات فاسكودا جاما، وكريستوفر كولومبس فرديناند ماجلان:

يذكر لنا المؤرخون أنه مع بداية الحملات الصليبية عام 1096م ،على منطقة المشرق العربي،أتت أعداد كبيرة من الأوروبيين كحجاج لبيت القدس، أو مبشرين للديانة المسيحية، ومع أن أهدافهم كانت روحية، أو سياحية، أو استكشافية في المقام الأول إلا أنه كان لما دونوه من مشاهدات، وما تناقلوه من روايات قيمة إثنوجرافية كبيرة، رغم ما احتوت عليه المادة من كثير من الانطباعات الذاتية والأحكام التقويمية وعن رحلتي دا جاما وكولومبس[26] ونتائجهما نورد ما كتبه صلاح الشامي على النحو التالي:

«وقاد الرحالة المغامر فاسكو دا جاما رحلته الجغرافية في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، ونجح دا جاما مع نجاح هذه الرحلة البحرية وهي تتقدم جنوبا بحذاء الساحل الأفريقي، وبلغت الرحلة ذروة التوفيق لدى تجاوز رأس الرجاء الصالح، وكان من شأن هذا التوفيق أن أمسكت الرحلة الجغرافية البحرية عندئذ بزمام اقتحام الجسور في المحيط الهندي، ومن ثم كان الانفتاح من غير حدود بين الغرب والشرق على قنوات اتصال بحرية جديدة.

[25] المرجع نفسه،ص26.
[26] "ينظلر"الشامي،صلاح:الرحلة عين الجغرافيا،منشأة المعارف،ط1،البصرة،1982،ص85.

وقاد الرحالة المغامر كولومبس رحلته، الجغرافية الأكثر إثارة في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي.[27] ونجح كولومبس مع نجاح هذه الرحلة البحرية، وهي تضع العلامات على الطريق الأنسب إلى الأرض الجديدة، وبلغت هذه الرحلة ذروة التوفيق لدى اكتشاف هذه الأرض الجديدة (أمريكا)، وكان من شأن هذا التوفيق أن أمسكت الرحلة الجغرافية البحرية عندئذ بزمام اختراق الجسور في المحيط الأطلنطي، ومن ثم كان الانفتاح من غير حدود بين أوروبا وأمريكا على قنوات اتصال بحرية.

وهذا النجاح معناه أن هاتين الرحلتين الجغرافيتن الرائدتين في سنة1493م،وسنة 1497 ميلادية[28] قد اشتركتا معا في تجسيد ملامح الرحلة الجغرافية وترسيخ أدائها، وكما أراد لها الانفتاح الأوروبي أن تكون، ولقد وضعت هاتان الرحلتان الجغرافيتان أوروبا بأسرها في وضع الاستعداد الفعلي في بداية القرن السادس عشر ميلادي لممارسة التغيير واستيعابه،والمضي على طريق التغيير حضاريا، وسياسيا،واقتصاديا .

وإذا كان كولومبس قد عبر بحر الظلمات أي المحيط الأطلنطي ليكتشف أمريكا، ويرفع الستار عن العالم الجديد فقد جاء ماجلان ليصل بين العالمين اللذين انفتحا أمام الدنيا فجأة، عالم الشرق الأقصى والعالم الجديد، استطاع ماجلان أيضا أن يحقق هذه الصلة[29] باكتشاف الممر الذي يعرف باسمه في الطرف الجنوبي من أمريكا الجنوبية، والذي يصل بين المحيط الأطلنطي والمحيط الهادي، نجح ماجلان في العثور على طريق بديل للوصول إلى جزر التوابل، و نجح أيضا فيما عجز كولومبس عن تحقيقه، وهو الإبحار حول الكرة الأرضية وإثبات كروية الأرض بطريقة عملية لأول مرة في تاريخ الإنسان، كان ماجلان كبحار وجغرافي ومستكشف رجلا عظيما،ويعده الكثيرون أعظم من كل من دا جاما وكولومبس .

[27] المرجع نفسه،ص86.
[28] المرجع نفسه،ص نفسها.
[29] فهيم،قصة الأنثروبيولوجيا،ص84،85.

وفي رأينا أن رحلات كولومبس بالذات وكشفه العالم الجديد أثمرت عن مادة إثنوجرافية قيمة،بل كانت لها أهمية تاريخية كبرى في مجلس الفكر والسياسة، الأمر الذي جعل بعض المؤرخين الأوروبين المهتمين بالتقسيم الزمني للتاريخ يتفقون على أنه إذا كان سقوط روما (476م) يعتبر نهاية للعصور القديمة فإن اكتشاف أمريكا (1492م) قد أدخل أوروبا حقبة جديدة،تلك التي كان لها أثرها الكبير في تغيير النظرة إلى الإنسان عامة، والإنسان الأوروبي خاصة،الأمر الذي انعكس صداه على الفكر الاجتماعي والحضاري عن الإنسان .

4 ـ ابن جبير :

صاحب كتاب تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، عرف بـ :رحلة ابن جبير[30]وهو من الأندلس، اسمه محمد بن أحمد بن جبير الكناني، المعروف بابن جبير ولد في بلنسية بأسبانيا سنة 540 هـ (1145) وتعلم على يد أبيه وغيره من العلماء في عصره، ثم استخدمه أمير غرناطة أبو سعيد بن عبدالمؤمن ملك الموحدين في وظيفة كاتم السر فاستوطن غرناطة.

تحدث ابن جبيرعن سيرة البطل صلاح الدين الأيوبي[31] ،وآثاره ومناقبه وعدله،حيث ذكر بعض الأعمال التي قام بها تجاه مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال:"ومن مفاخره ومناقبه أيضا انه جعل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ،تحت سورين عتيقين،انفق فيها اموالا لا تحصى،ومن أعجب ما وفقه الله تعالى اليه أنه جدد أبواب الحرم كلها،وجدد أبواب الكعبة المقدسة،وغشاه فضة مذهبة"

نرى هنا بأن ابن جبير قد جمع عددا كبيرا من الرحلات لرحالة وحجاج عرب وأجانب مسلمين، وتحدث عن البطل صلاح الدين الأيوبي ،الذي سرى عشق

[28] ابن جبير،رحلة ابن جبير،دار صادر ،بيروت،ط1، ،ص.5

[29] المصدر نفسه ص 102.

القدس في دمه و كيانه،فنجد بأن ابن جبير تأثر تأثرا شديدا خاصة بالأماكن المقدسة كالكعبة والقدس.

ـ ثالثا: دوافع الرحلة:

لقد أشار الكتاب من خلال تعريفهم الاصطلاحي واللغوي لأدب الرحلة، أن لكل رحلة هدف أو دافع أو غرض معين ،بحيث تتعدد الدوافع التي تحمس الإنسان للقيام برحلة ،وتختلف من شخص إلى أخر ومن قوم لقوم ومن عهد لعهد،إلا أنها في الأغلب لا تخرج على أن تكون واحدة من الدوافع:

1-دوافع دينية:

. وهو من الدوافع المهمة التي دفعت الرحالة زخاصة المسلمين لتسجيل رحلاتهم التي قاموا بها إلى الأماكن المقدسة ،وعلى رأسها :مكة المكرمة" تلبية لنداء الرحمان وتوبة وتطهير للنفس من دنس الذنوب ،وعهدا للسير على الصراط المستقيم وآملا في المغفرة ومن قبيل ذلك التبشير بالدين[32] .

. إن الدافع الديني للرحلة يتمثل في أداء فريضة الحج مثلا أو بهدف نشر الإشعارات الإسلامية المختلفة.

– 2دوافع علمية أو تعليمية :

. لقد كانت الرحلة هي أقرب وسيلة للتزود بالمعارف ومختلف العلوم من مناطق أخرى من العالم وقد كان الرحالة يقطعون مسافات طويلة ،بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم ، ومن أجل التعلم وكسب المعارف ،وعلوم جديدة فقد تولد عن ذلك نشاط علمي كبير بين الدول.[33]

وتكمن أهمية هذا الدافع أو بالأحرى الرحلة العلمية في أن لها دور كبير في تمتين العلاقات الثقافية بين الدول ومدى مساهمتها في تنشيط الحركة الثقافية بشكل أكبر بين الدول عن طريق الرحلات العلمية .

3- :دوافع سياسية:

[32] قنديل،فؤاد:أدب الرحلة في التراث العربي للكتاب،ص19.

[33] المرجع نفسه: ص 16.

كالوفود والسفرات التي يبعث بها الملوك والحكام المحليين،وحكام الدول الأخرى،لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيدا لفتح أو غزو أومنا قشة سياسية.[34]

ـ ومنه فإن الدافع السياسي هو دافع لتكوين علاقات مع الدول الأخرى والتشاور معهم في أمور كثيرة،ومنها هذه الأمور التي ذكرناها سابقا.

4-دوافع سياحية وثقافية:

. تصدر عن رغبة في الطواف نفسه والسفر ذاته، وحب التنقل وتغيير الأجواء والمناظر وتجديد الدماء بالمشاهدة والمغامرة، ومعرفة الجديد من الطبيعة والبشر ،واكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع ،وقد تكون للتعرف على المعالم الشهيرة كالآثار والمنارات والأبراج أو الكهوف والغرائب والعجائب .

ـ وبطبيعة الحال الرحلة السياحية هي رحلة خاصة بسواح الدين يريدون التمتع بالمناظر واكتشاف شتى الآثار المخلدة في الأماكن المشهورة ،وأيضا للتثقيف والمعرفة.

5-دوافع اقتصادية:

ـ وتكون لغرض التجارة وتبادل السلع ولفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى وتكون نادرة في بلد المسافر ،وقد يكون هربا من الغلاء وسعيا وراء الرخص والوفرة .

. يعتبر الدافع الاقتصادي من أهم دوافع الرحلة وهذا منذ القدم، فقد كانت التجارة قائمة على الرحلة ،وبها يستطيع الناس التنويع في التجارة وتبديل السلع وكذلك تزيد من تقوية العلاقات الإقتصادية ،وزيادة الإستثمار.

6-دوافع صحية[35]:

ـ ويكون ذلك من خلال السفر للعلاج أو الاستشفاء، أو إراحة النفس من ألوان العناء وتخليصها من: الكدر، كالارتحال إلى المناطق الريفية ونحوها وقد يكون هربا من وباء أو طاعون أو مرض آخر، كثيرا ما يمرض الإنسان بمرض لا يجد له في وطنه الذي يقطن به

[34] المرجع نفسه:ص 20.
[35] المرجع نفسه:ص نفسها .

دواء، فيضطر هذا الإنسان للقيام برحلة لكي يجد المكان المناسب للعلاج فيه فالدافع الصحي هو منتشرا خصوصا في العصر الحالي.

7- .دوافع أخرى :

ـ نجد أسباب أخرى للارتحال،كالسخط على الأحوال والضيق حقيقة قد توجد دوافع أخرى غير الدوافع المذكورة سابقا فمثلا منها :أن تكون للرحلة دافع المغامرة والخوض فيها أو الهروب من شيء معين إلى الأحسن والأفضل،وعليه إن كل هذه الدوافع هي الدوافع التي تهدف إليها الرحلة منذ القدم ،إلى يومنا هذا ،فالرحلة تختلف عن أخرى ،إلا بدافعها التي يحث صاحبها إلى القيام بها ،والكثيرة منها والشائعة أكثر حسب ما هو ملاحظ في وقتنا الحالي هي الرحلة السياحية والرحلة الاقتصادية،ومهما كان الغرض من الرحلة فإنها في أغلب الأحوال سلوك أنساني حضاري،يعوج بثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها ، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها ،يقول أبو الحسن المسعودي": ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار، و وزع بين أيامه تقاذف الأسفار، واستخراج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيس من مكمنه "[36]

ـ ومنه إن كل هذه الأنواع من الدوافع هي تؤدي إلى القيام بفعل الرحلة فمنها القديمة التي لم تعد موجودة بكثرة في وقتنا وعصرنا الحالي ومنها ما كثرت في وقتنا وعصرنا الحالي هذه الدوافع هي: الدوافع السياحية والثقافية التي فيها نوع من المغامرة وحب التطلع والاكتشاف.

ـ وخلاصة القول هي أن لكل رحلة دافعها وان هذا الدافع لا يخرج عن واحد من هذه الدوافع دافع ديني، دافع علمي وتعليمي، دافع اقتصادي، دافع سياسي، دافع صحي،دافع سياحي وثقافي .

[36] المرجع نفسه:ص نفسها .

ـ رابعا: أنواع الرحلة:

لقد عرفنا سابقا أن لكل رحلة دافعها،وهذه الدوافع تتعدد وتتنوع كل حسب إرادة الفرد المقيم بهذه الرحلة ،وكما يوجد للرحلة دوافع ،فنجد لها كذلك أنواع ،بحيث يختلف كل نوع من الرحلة عن الأخر ،وما هو معروف وشائع إن أنواع الرحلة تقسم إلى قسمين هما: أولا رحلات واقعية وثانيا رحلات خيالية بمعنى:

1. رحلات واقعية:

هي رحلات فعلية قام بها الرحالة لغرض من الأغراض،وهي ذات قيمة عظيمة، لما تسجله من حقائق في الجوانب: التاريخية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والجغرافية ومن أشهر الرحلات الفعلية ،الرحلة إلى الحج[37] .

–هذا النوع من الرحلة هو نوع حقيقي وفيه يقوم المرتحل برحلة فعلية لهدف معين في الحياة كالرحلة بدافع الصحة أي العلاج والاستشفاف أو كذلك بدافع التجارة بمعنى الاقتصادية وغيرها من الرحلات الواقعية وهذا النوع فيه أداء للواجب عادة ويقوم به أغلبية البشر فهو يخص حياتهم ،وجميع إنشغالاتهم المختلفة سواء كانت إجتماعية أوثقافية أودينية أواقتصادية .....وغيرها.

–أما النوع الثاني المتمثل في الرحلات الخيالية فهو يختلف عن الأول من أساسه بحيث يتمثل في:

2. رحلات خيالية:

. تظهر أبرزها في تلك الرحلات الباطنية التي يقوم بها المتصوفة،وتتطلب تجربة على المستوى الواقعي وأخرى ذهنية للعالم متخيل يجنح إلى صوغ أفكار وتأملات معينة تتماشى مع المقولات والتصورات الصوفية والفلسفية والدينية التي ترسم رحلة النفس في بحثها عن عالم أخر يكون بديلا عن الواقع وصولا إلى المطلق اليقين.[38]

. يعد هذا النوع من الرحلات أي الرحلات الخيالية هو نوع فيه مغامرة وبحث وحب الاكتشاف الأشياء العجيبة والغريبة عن الواقع والمخاطرة وخوض غمار المغامرة د ون

[37] الركيبي،عبد الله:تطور النثر الجزائري الحديث،ص 27.
[38] المرجع نفسه:ص 28.

التفكير في العواقب والنكبات التي ممكن أن تصادف الفرد وهو في تلك الرحلة المغامرة وهذا النوع من الرحلات كما هو ملاحظ انه يقوم به القلة من البشر بمعنى أنها تخص الأشخاص التي تتوفر فيهم روح المغامرة ،وكذلك هذا النوع يعتبر قديم قدم الزمان خصوصا في العصور الأولى وما يؤكد هذا القول إذ يقول أحد الكتاب" : وقد يظن قراء كثيرون أن أدب الرّحلات يقل في قيمته وأهميته عن الأنواع الأخرى للأدب خاصة تلك التي اشتُقت منه ،لكن الترحال كان خطا أساسيا وشبه دائم في الأدب الخيالي ، كما نجد في ملاحم هوميروس ودانتي ، كذلك كان ولا يزال راسخًا في الأدب الرومانسي في كل العصور ،وهناك نوع من الأدب الخيالي الذي يُحيل رحلة الواقع إلى رحلة في الخيال ،كما في الأعمال الأدبية التالية: "لوسايدس" و"روبنسون كروزو"و"حاجي بابا"وهناك شطحات خيالية نابعة من الترحال الخيالي المثالي ،و الموجود في فلسفة اليوتوبيا ابتداء من" توماس مورو" ، وحتى هـ.ج ويلز، وهناك أدب الرحلات المغرِق في الخيال كما في أعمال راب ليه، وجوناثان سوفيت ،وكل هذا يدل على ان ادب الرحلات يدخل– بصيغة أو بأخرى – في كل أنواع الأدب الخيالي.[39]

وهذه هي حقيقة الأمر بأن نوع الرحلة الخيالية يتميز بالكثير من الخيال الذي يتمثل في الخوض في كثير من المغامرات ومشاهدة العجائب والغرائب التي لا يصدقها العقل ولا يقبلها كتلك الموجودة في الأساطير خصوصا منها اليونانية التي تتميز بالكثير من الأشياء الخارقة للعادة وتدخل المادية في حياة الفرد وتنوع الآلهة وتدخلها في كل الأمور ومثل هذه الأساطير الملاحم كما ذكرها الكاتب سابقا كملحمة الأوديسة لهوميروس وما تضمه من أحوال وخوارق تخرج عن نطاق الواقع ومن تم فهناك اختلاف بين الرحلة الواقعية والرحلة الخيالية .وعليه فأنواع الرحلات هي هذه فقط تتمثل في الرحلات الخيالية والرحلات الواقعية.

[39] راغب،نبيل:فنون الأدب العالمي،ص 30.

. خامسا:أهداف الرحلة:

عندما يعزم الفرد على القيام برحلة عليه ان يجهز نفسه ،أي كيف سيقوم بهذه الرحلة وعلى أي اساس،وما هو نوعها ؟وبطبيعة الحال كما يوجد للرحلة أنواع فهي ايضا تتوفر على أهدافا ناتجة عنها ،وهذه الأهداف تدخل ضمن الأنواع فلكل نوع من الرحلة هدفه الخاص وأهداف الرحلة كما هو معروف هما اثنين، أولهما يتمثل في الأهداف الفردية وثانيهما يتمثل في الأهداف العامة وهذه الأهداف يمكن أن نجملها في:

1-الأهداف الفردية : وهي تتمثل في الكثير من الأمور التي من بينها:

أ-الترويض وما يترتب عليه من تقوية البدن ،والترويح عن النفس بإ ذهاب الرتابة الناتجة عن اتخاذ مكان بعينه ،لعقد الاجتماعات مثلا ،غالبًا ما يكون المكان بيتًا من البيوت أو غير ذلك من الأمور.

ب-التدرب على بذل الجهد البدني ،وتحمل الجوع والعطش والصبر على الشهوات النفس والبدن.

ج- الاستعداد للرحلة وما تتطلبه من معدات أو أمتعة شخصية التي يحتاج لها المرتحل طوال رحلته.

د-المشاركة في الترفيه عن النفس والجسم لتجديد النشاط والتعود على العمل الجمعي النظم

هـ -التعود على مشاركة الآخرين والتعاون معهم في الإعداد للرحلة وفي القيام ببعض الأعباء فيها شحذا للهم وممارسة لتحمل روح المسؤولية[40] .

والتدرب على إدارة رحلة إدارة كاملة ،وإعداد المتطلبات ،وكتابة تقرير عنها بعد الانتهاء .

. إن الأهداف الفردية لرحلة لها فوائد تجعل الفرد يعتمد على نفسه وتعلمه الصبر على شتى الشهوات، وبذلك يصبح الفرد قادرا على الخوض في رحلات عديدة ومتنوعة دون الخوف من أي شيء أو تفكير في أي شيء بمعنى مواجهة المخاطر والمغامرة بكل شجاعة وبسالة.

أما الأهداف العامة هي أهداف تخص عامة الأفراد ليس الفرد وحده وهذه الأهداف يمكن أن نلخصها في ما يلي:

2. الأهداف العامة: وهي متمثلة في الكثير من الأمور وهي كالتالي:

[40] علي عبد الحليم،محمود:وسائل التربية عند الإخوان المسلمينٍ،ط4،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،المنصورة،1990،ص 243.

أ–التعرف الدقيق على الإخوة من خلال التعامل معهم في السفر والانتقال وهذا جو الطلق المشبع بالحركة والحرية ،لتكوين فكرة عن كل أخ تتناول ما يلي :استعداده البدني ،استعداده النفسي والخلقي واستعداده للتعاون مع الآخرين، وقدرته على الالتزام والامتثال والطاعة.

ب –تقوية الصلات بين الإخوة وطبع هذه الصلات بطابع إسلامي دقيق على مدى يوم كامل ليعيش الأخ ممارسة حقيقية لآداب الإسلام وسلوكاته مثل :أدب التعامل مع الآخرين أدب التعاون والتآزر أدب الطعام والشراب، أدب الصبر وتحمل المشاقة... .

ج . تعميق الصلات بين ابناء الإخوة أو بناتهم أو بين عائلاتهم عندما تكون الرحلة لغرض من هذه الاغراض.[41]

د . التعرف على قدرات بعض الإخوة في المجالات التالية: مجال التغلب على المشكلات التي لم تكن متوقعة، ومجال غرس بعض القيم التي تهم الجماعة،مجال بث روح الجهاد في النفوس،وكذلك الدقة والنظام،الحب والإيثار وكذلك مجال ألفة الأخ لإخوانه.[42]

وحقيقة هي إن الأهداف العامة لرحلة هي أهداف تجعل عامة المرتحلين يسعون إليها فعندما تكون الرحلة مع الجماعة يكون هناك تقارب وتعاون وتآزر بين أفراد الرحلة وأخذ كل واحد فكرة عن الأخروعن طبيعة عيشه وعاداته وآدابه وقد تدوم هذه العلاقات الصادقة حتى بعد الرحلة وبهذا يكون ويحدث تبادل وبالضرورة للأفكار والآراء وغيرها من الأمور .

ـ إذن هذه هي أهداف الرحلة ،فقد تكون فردية ،وقد تكون عامة ولا تخرج عن هذه وبها تنجح الرحلة .

[41] المرجع نفسه ص 244، 245.

[42] علي عبد الحليم،محمود:وسائل التربية عند الإخوان المسلمين،ص 245.

. سادسا: أهمية أدب الرحلة :

لقد نتج عن الرحلات التي قام بها الكثير من الأفراد سابقا وحديثا أدبا مستقلا بذاته كما اشرنا سابقا وهذا الأدب كانت له نشأة وتطور عبر العصور ولقد تكون من كل هذا التطور اهتمام كبير لدى الدارسين والكتاب والعلماء والباحثين مما جعل لهذا الأدب أهمية، والذي يبين هذه الأهمية هو قول البعض من الكتاب ومنهم قول احدهم": لم تكن الرحلة مجرد تجوال في الآفاق هدفه التسجيل الجغرافي ورصد المشاهد العمران فحسب ،بل كانت تلك الرحلات مجالا رحبًا للنواحي الفنية والجمالية والملامح الأدبية والأسلوبية والتحليل الدقيق الموسوعي لطبائع الشعوب من وجه أخر، وعلى الرغم من أن الرحالة لم يكونوا من أرباب الأقلام والصناعة البيان إلا إن مادة الرحلات اكتسبت صفة شعبية وتدولا واسعا بين القُراء على شتى الأقلام .[43]

ـ بطبيعة الحال لقد نتج عن أدب الرحلات أهمية كبيرة والتي تتمثل خصوصا في الجانب الفني والجمالي القائم عليه هذا الادب،بحيث يساعد الدارسين من الإنتقاء منه وتوظيفه في الكثير من المجالات والمعارف كما يصبح هذا الأدب جزء من مختلف الدراسات الأخرى المختلفة والمتنوعة.

ـ ويقول أيضا آخر موضحا أكثر عن أهمية أدب الرحلات":إن أهمية أدب الرحلات تتأتى دعوة للقراءة الجديدة لأعمال التراث القديمة بصفة خاصة ،وكونها دراسة تحليلية لأدب الرحلات من المنظور الانثوجرافي وكون هذه الرحلات إحدى المصادر الهامة لإلقاء الضوء على الثقافة العربية في عصورها المختلفة[44].

ـ إن أدب الرحلات أعطى مجالا واسعا للباحثين والدارسين كما اشرنا سابقا خصوصًا لمعرفة مختلف المواقع الجغرافية خاصة منها القديمة التي تعتبر من التراث ومنها العربية مثلا التي تدخل ضمن الثقافة العربية الواسعة النطاق،كما تكمن أيضا أهمية أدب الرحلات في فهم أنواع الرحلات أكثر وتساعد الدارس في معرفتها فمثلا الرحلة الخيالية كانت محل الدراسة والاهتمام أكثر من الرحلة الواقعية،يقول احدهم في هذا الصدد": الرحلة الخيالية التي يطلق فيها الكاتب العنان بفكره ليبتعد عن واقعه وعالمه إلى عالم آخر متباعد ،ولذا صار أدب

[43] فهيم،حسين:أدب الرحلات ،المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب الكويت،ط1989،1،ص3.
[44] المرجع نفسه :ص4.

الرحلات يشمل كل ما يكتبه الرحالة سواء من سار منهم في البقاع أو من تجول بأفكاره وخياليه... ومثال ذلك: الديوان الشرقي الألماني جيته،والأدب العربي المويلحي حيث يختلط الواقع بالخيال وتتداخل الأسطورة في الحقيقة في وصف الرحلات البحرية

مثل:الرحلة الواقعية لابن جبير ، والرحلة الخيالية للسندباد البحري الذي يمثل أسطورة كفاح الإنسان ما قبل التاريخ .[45]

ـ لقد نتج عن الاهتمام بأدب الرحلات دراسة نوع الرحلة خاصة منها الرحلة الخيالية التي كانت لها أهمية كبيرة لدى الدارسين في هذا المجال والذي يهتم برحلات ماقبل التاريخ ، وهي تلك الرحلات التي تزخر بالخيال أكثر من الواقع.ومن ثم لم يكن هذا الأدب محض دراسة النوع والهدف والدافع من الرحلة فقط بل كان من أهم الآداب المدروسة في الأدب المقارن بحيث يقول غنيمي هلال في كتابه الأدب المقارن: " يفسح الأدب المقارن مجالا واسعًا لدراسة أدب الرحلات ،لأنها المعين الذي يستقي منه أهل الأمة معلوماتهم عن الأمم السابقة ،صحيحة كانت تلك الصورة أم مشوهة –هي التي تنعكس في قصص الكتاب وفي مسرحيات المؤلفين ،بل وفي عقول المفكرين ،وما كتبه الرحالة من الأدباء الفرنسيين في مصر ،وقد بين "جان ماري كاريه" في كتابه كيف صور هؤلاء الرحالة في مصر ،وكيف تنوعت صورهم لها حسب ميولهم وثقافتهم ،كما بين لهم من تأثير في الإنتاج الأدبي لغيرهم من معاصريهم ،ومن هنا ندرك كيف تفيدنا هذه الدراسات في مكانتنا لدى الشعوب الأخرى ، وفي معرفة مدى تأثيرنا في آدابهم وذلك عن طريق عاداتنا ونظمنا وتاريخنا ومناظر بلادنا ،وكل هذا يعود علينا بالخير في فهمنا لأنفسنا وفي صلاتنا بغيرنا. وقد يقصد إلى دراسة بلد ما كما هو في أدب الرحالة الدين رحلوا إليه، أو الإنتاج الأدبي لأية أمة من الأمم عن الأخرى[46] "

وعليه لقد تبين أن المقارنون المختصون في مجال الأدب المقارن قد قاموا بدراسة هذا الأدب واعتبروه نتاج أدبي هام يساعد الكثير في دراساتهم وكذلك يساعد الأشخاص الآخرون في معرفة بعض العادات للبلدان الأخرى وغيرها من الأشياء،ويمكن تلخيص أهمية أدب الرحلات في هذه النقاط:

[45] المرجع نفسه:ص 38.

[46] غنيمي هلال،محمد:الأدب المقارن،ط1،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،مصر،2001،ص111.

–أدب الرحلة كشف للذات وفهم للآخر وانفتاح عليه.

–أدب الرحلة يساعد على الاطلاع على مختلف الثقافات خصوصا الشعبية منها[47].

–أدب الرحلة من الأعمال التي تلقي الضوء على الثقافة العربية والإسلامية في عصورها المختلفة.

•ومن هذا يكمن االإستنتاج عن هذا هذا الأدب أي أدب الرحلات، فهو أدبا قائما بذاته مثله مثل مختلف الآداب الأخرى التي تُعين القارئ والباحث في مختلف أبحاثه.

[47] المرجع نفسه ص نفسها.

الفصل الثاني

⋆تأثير اوديسيوس في رحلة السند باد البحري:

•أولا: التعريف بقصة السند باد البحري.

•ثانيا :التعريف بهوميروس صاحب قصة الأوديسة و قصتها.

•ثالثا :أراء البعض من الدارسين في قضية اوديسيوس والسند باد البحري.

أ– دراسة على مستوى أوجه التشابه بين قصة السند باد البحري والأوديسة.

ب ـ دراسة على مستوى أوجه الاختلاف بين قصة السند باد البحري والأوديسة.

ج ــ دراسة على مستوى أوجه التداخل بين قصة السند باد البحري والأوديسة.

ـ أولا: التعريف بقصة السند باد البحري :

يعد كتاب ألف ليلة وليلة مجموعة من القصص الشعبية التي اختلف الباحثون حول تحديد أصلها ،فمنهم من قال أنها هندية الأصل ،وأخر قال فارسية الأصل وثالث قال عربية الأصل ،ويبقى المؤلف غير معروف أي مجهول الهوية ،تحتوي على مجموعة من من القصص ،منها قصة السندباد البحري ،تتمثل القصة في تسعة و ثلاثون ليلة ،تنطلق من الليلة العشرين بعد الخمس مئة ،وتمثل الليلة الخمس مئة و عشرين الحكاية الإطارية ، أي حكايات السندباد البحري السبعة[1] ، فهو بطل هذه القصة يقوم بسبعة رحلات وتختلف كل رحلة عن الاخرى و القصة هي كالأتي :

ـ **الحكاية الأولى** من حكايات السندباد البحري هي اولى السفرات ، حيث كان والده تاجرا من كبار التجار له أموالا كثيرة ، لكنه أنفقها ولم يتبقى له سوى القليل منها فقرر الارتحال من جزيرة الى اخرى بهدف التجارة البحرية ،فكانت رحلته الأولى بوصله مع التجار إلى جزيرة مهجورة ، فنزل جميع من كان في المركب الى الجزيرة ، قاموا على متنها بإشعال النار وطهوا الطعام واختلف انشغالهم ، فمنهم من يطبخ ، ومنهم من يغسل ،ومنهم من كان يتامل تلك المناظر الخلابة ،كان السندباد من المتفرجين على الجزيرة ، قام البعض من اصدقاء السندباد بإشعال النار لطهو الطعام ، ولم يدركوا أن تلك الجزيرة هي عبارة عن سمكة ضخمة رست في وسط البحر، وقد نبتت عليها الأشجار و النباتات الخضراء [2]،قامت الرمال بتغطيتها ، ولما أوقدوا النار أحست السمكة بالحرارة فتحركت وأقامت عاصفة ،مما أدى بالكثيرمن أصدقاء السندباد إلى الانقلاب ،بعد ان امتلأت تلك الجزيرة بالمياه ، نجى السندباد من هذه الكارثة التي حلت به بقدرة من الله عز و جل ، وأخذهم المد إلى إحدى الجزر بعد ان نال منه التعب وبعد طلوع الشمس انتبه إلى الجزيرة فوجد فيها فواكه كثيرة فأكل ،منها حتى شبع فرجعت فيه الروح و الحركة ،بقى السندباد في الجزيرة لعدة أيام يتأمل في خلق الله عز و جل ،وفي إحدى الأيام خرج السندباد يتمشى في الجزيرة ،فوجد فرس عظيم المنظر مربوط في جانب الجزيرة، فصرخ عليه صرخة عظيمة[3] ،خاف السندباد و أراد

[1] "ينظر"ألف ليلة و ليلة،دار نوبليس بيروت،ص 1367.
[2]"ينظر" ت،اميرة عبد الصادق:ألف ليلة و ليلة{قصص من التراث}،ط1،كلمات العربية للترجمة والنشر،القاهرة،47،46،2001.
[3] "ينظر" ألف ليلة وليلة ،دار نوبليس،ص 1370.

الرجوع ،وإذا برجل خرج من تحت الأرض وهو أحد أتباع الملك ،مشرف على تلك الفرس قام هذا الرجل بطرح مجموعة من الأسئلة على السندباد ،ثم أخذه إلى قاعة كبيرة داخل الأرض وقدم له الطعام ،أكل السندباد حتى شبع ثم أخذ قسطا من الراحة ،أراد السندباد معرفة قصة ربط هذه الفرس على جانب البحر فقال له بأن جماعة الملك تأتي بالخيول الإناث وتربطها في تلك الجزيرة،ويقومون بالاختفاء في القاعة تحت الارض ،حيث يأتي خيل من خيول البحر ليذهب بعدها الى تلك الفرس التي تحمل كل مرة من خلال طلاق سراحها والتماسها مع البحر وبعدها تلد مهرا يساوي قدرا كبيرا من المال فتعجب السند باد لهذه القصة وذهب مع الخادم إلى الملك وقام الملك بمساعدته للعودة إلى وطنه عندما أوكل له مهمة الإشراف على استقبال السفن التي تأتي إلى الميناء إلى أن وجد سفينته التي أرجعته إلى وطنه [4].

أما عن **الحكاية الثانية** من حكايات السندباد هي السفرة الثانية: بعد مرور بضعة أشهراشتاق السندباد الى السفر و التفرج على البلدان، فارتحل مع الجماعة كالعادة فوصلوا إلى جزيرة جميلة مهجورة ،فتوقفوا ليرتاحوا فيها وفجأة وبعد الاستراحة تمشى السندباد في الجزيرة يمينا وشمالا يتأمل المناظر والطيور والرمال ،حتى رأى طائرا عملاقا جناحاه يحجبان الشمس،تذكر السندباد حكاية أخبره بها أهل السياحة والمسافرين قديما ،تفيد بأنه يوجد على متن هذه الجزيرة طائرا يقال له الرخ ،قام السندباد بالتحزم و ربط نفسه في الطائر املا في[5] الهروب إلى إحدى الجزر، وعندما طار امسك السند باد بقدمه أمل الهروب وطار معه ، ثم سقط في مكان عال يشرف على واد كبير يحتوي على الكثير من الماس ولكنه مملوء بالأفاعي الزاحفة ،قام السندباد بالاختفاء في احد تلك الكهوف، بحيث كانت أفعى مرعبة بداخله تحرس بيضها،ولكن لحسن حظه كانت الأفعى نائمة ،بقي ساهرا طول الليل حتى طلع الفجر، وفي الصباح زحف إلى الخارج ولاحظ سقوط قطعة لحم فأدرك بعدها أنها حيلة من التجار، يلقوا بقطعة لحم ليلتصق بها الماس وتأتي النسور بعدها لتهجم على تلك القطعة من اللحم ،ملأ السندباد جيوبه بالماس وربط نفسه بحبل مع قطعة اللحم ، فجاء احد النسور وانقض عليه وحمله إلى قمم الجبال، فالتقى برجل، وقص عليه قصته وأعطاه البعض من الماس وساعده في العودة إلى وطنه، وعزم ألا يخرج في رحلة بحرية أخرى[6] .

---

[34]"ينظر"ت،أميرة عبد الصادق :ألف ليلة وليلة قصص من التراث ص 47.

[35] المرجع نفسه،ص 48.

[36] المرجع نفسه ص 49.

لكن الحنين إلى الرحلة رواده فخرج في رحلة بحرية أخرى، وذلك من خلال السفرة الثالثة.

. الرحلة الثالثة:

بعد ان جمع السندباد مالا كثيرا،سافر السندباد مجددا في البحر ،مر في رحلته بمجموعة من الجزر و المدن وذلك قصد البيع والشراء وكان في غاية الفرح و السرور ،وفي الطريق حدثت ريح عاصفة ،ألقت بهم في إحدى الجزر المليئة بالجبال و الحيوانات المشابهة للقرود، حيث أمسكت هذه الحيوانات بسفينتهم ومزقتها بأسنانها ،وقبضوا على جميع الركاب في المركب ، فهربوا إلى الجزيرة، أخذ السندباد وأصدقائه يتجولون في الجزيرة فوجدوا قلعة فذهبوا للاستراحة فيها فناموا من بزوغ الشمس إلى غاية غروبها ،وبعدها استيقظوا على دمدمة مرعبة ،اهتزت الارض تحتهم ،وجاء مخلوق رهيب في هيئة رجل يشبه الأسد، حاولوا الهرب منه ولكن جميع محاولاتهم باءت بالفشل ،كان يمسكهم بالواحد ويتفحصهم ،إلى أن وصل لسائق المركب كان رجلا سمينا،قطع لحمه بأظافره وأكل منه ،ورمى العظام في جانب القصر،لكن السندباد وأصدقائه ظلوا يبحثون عن مكان للاختباء من ذلك الوحش ،فجاءت فكرة من السند باد بصنع قاربا وملاه بالطعام ،والعودة إلى جدران القلعة،اتفقوا على قتل هذا المخلوق،وذلك بإشعال النار واخذ قضيب حديدي وسخنه حتى يحمر مثل الجمر،وعند عودة الوحش في اليوم التالي،اكل أحد الاشخاص الذين كانوا مع السندباد وخلد بعدها إلى النوم وحينها قام السندباد بمفاجأة هذا المخلوق وأعماه ،وهربوا بعدها إلى القارب فلم يتمكن الوحش من إمساكهم،فأبحروا وعادوا إلى وطنهم ،فأقام السند باد وليمة لينسى مشقاه وقطع عهدا على نفسه ألا يرحل ثانية .

. الرحلة الرابعة:

لكن ذات يوم سمع تجار يخططون لرحلة بحرية فقرر أن يبحر معهم في رحلة رابعة فحزموا امتعتهم وانطلقوا في البحر،وفجأة حدثت عاصفة قوية ،قذفت بهم الأمواج إلى جزيرة صغيرة ، حيث التقوا برجال أخذوهم إلى ملكهم ووضعوا لهم الطعام ، لكنّه بدا غريب ، تظاهر السندباد بأنّه ياكل رغم أنه كان شديد الجوع ،وبعد فترة لاحظ أن رفاقه يتصرفون[7] بغرابة وخلدو بعدها إلى النوم ، وعندها فكر السند باد بالهروب ،لأنه أدرك أن هذا القوم يأكلون من لحوم البشر ،لم يتناول السندباد بعدها من ذلك الطعام لأنه أدرك الأمر،بقي يأكل

[7] "ينظر":ت،أميرة عبد الصادق:ألف ليلة وليلة ص 49،51.

من ذلك النبات و الحشيش المتواجد على متن تلك الجزيرة ،وذلك حتى يبقى حيا،وفجأة رأى سفينة فلوح لها وركب على متنها فرارا من هذه الجزيرة المرعبة بعد أن قص قصته هذه ،على أصحاب السفينة، الذين كانوا عبارة عن تجار الفلفل ،عادوا به إلى بلادهم وادخلوه على ملكهم الذي أكرمه ،ومع مرور الأيام زادت قرابة السندباد بذلك الملك ، حيث قام بتزويجه ابنته، وكانت من عادات هذه البلاد إذا ماتت المرأة فإنهم يدفنون زوجها معها والعكس ايضا، وفي إحدى الأيام مرضت زوجة السندباد وماتت،; وبد أن أقيم العزاء في تلك المدينة،أخذوا السندباد ليدفنوه معها ،وبقي في الكهف مع الموتى أياما وأسابيع حتى أوصله حيوان صغير إلى المخرج،وبعد خروجه من ذلك الكهف أخذ يترقب مرور إحدى السفن ليركب معها، وبعد مرور مدة من الزمن لاحت له سفينة من بعيد ،فأرسل له ربانها زورقا حمله إليهم وأنقذوه وعاد بعدها إلى وطنه. [8]

. الرحلة الخامسة: وعلى الرغم من قوله بأنه لن يغادر وطنه مجددا إلا انه خرج في رحلة خامسة ،بعد شرائه لمركب جميل ،وبضاعة تناسب البحر ،وبعد الابحار ببضعة أيام رأى السندباد وطاقمه قبة بيضاء اللون على إحدى الجزر،فساروا نحوها وكسروها بالحجارة، حيث نزل منها ما ء كثير ،وعند فتحها وجدوا بداخلها طائر الرخ ،فسحبوه منها وأطلعوه من تلك البيضة وذبحوه وأخذوا منه لحما كثيرا، وذلك دون علم السندباد، فبينما هم على هذه الحالة[9] أظلمت السماء في وضوح النهار، فقد حلق طائر ضخم فوقهم ، وعندها أدركوا أنها الأم ،فسارعوا إلى السفينة، لكن الأم ألقت صخورا عملاقة وهشمت السفينة ،فأمسك السند باد بلوح خشبي وقذفت به المياه إلى شاطئ جزيرة أخرى جميلة ،فلاحظ رجل عجوزا جالسً بجانب جدول مائي فطلب منه أن يحمله ويعبر به إلى جانب آخر ،ورفعه على كتفيه رغم تحمله العناء فقد اجبر السند باد على حمله طوال النهار وطوف به في أرجاء الجزيرة ،وفي احد الأيام صنع له السند باد شرا بًا من العنب فشربه العجوز وغرق في النوم ،فهرب السندباد والتقطته إحدى السفن وعاد إلى وطنه .

. الرحلة السادسة: وبعد فترة قصيرة أراد السندباد السفر مرة أخرى فخرج في رحلة سادسة

[8] "ينظر"المرجع نفسه ص 52،52.
[9] "ينظر"ألف ليلة وليلة ،ص 1410.

فرحل مع مجموعة من التجار، لكن فجأة تحطمت السفينة على إحدى الجزر،منهم من غرق ومنهم من تمسك بالجبل وصعد تجاهه،بقي السندباد وأصدقائه تائهين على متن هذه الجزيرة إلى غاية[10] وصولهم إلى جزيرة كبيرة مليئة بالمجوهرات، قام أصدقاء السندباد بجمع القليل من الزاد المتواجد على متن هذه الجزيرة، ولم يكن هناك أي طعام ليكفيهم مدة من الزمن، كان الناجون يتماوتون جوعا ، وذلك بعد أن نفذ طعامهم ،ملأ الحزن السند باد وحفر قبره وصنع صندوق، حيث قرر الموت بعد أن بقي وحده على متن هذه الجزيرة، صنع السندباد صندوق صغير يحمله ويحمل تلك المجوهرات والمعادن التي كانت معه،وانطلق في النهر،لكن الجوع الشديد أفقده الوعي، وعندما فاق وجد قوما يقفون حوله فأعطوه الطعام والشراب، واصطحبوه إلى ملكهم حيث أعطاه السندباد بعض المجوهرات التي جمعها من خلال رحلته، قام هذا الأخير بمساعدة السندباد للعودة إلى وطنه .

. الرحلة السابعة:

وبعد رحلته هذه قطع عهدا ألا يترك وطنه لكن رغبته في الترحال كانت ملحة للغاية فخرج[11] في رحلة بحرية أخرى ألا وهي السفرة السابعة،ففي بداية رحلته كانت الأجواء ممتعة مدة من الزمن، بدأ المطر بالنزول ،بدأت العاصفة تضرب المركب حيث ألقت بهم هذه العاصفة القوية بأرض تدعى أرض الملوك، يعرف عليها بأنها تحتوي على أفاعي ضخمة تخرج من المياه، وعندها حاول السندباد الهروب ليقع مجددا في جزيرة أخرى فهبط نحو شلالات حيث غرق فيهم لكن الصيادون انقذوه وكان معهم رجل عجوز اصطحبه إلى بيته فلاحظ عندها أن الناس الذين كانوا مع هذا العجوز يتحولون كل شهر إلى طيور ،مما دفع بالسند باد إلى الهروب ، فوجد شابان وهما رسولا خير، قام السندباد بسرد قصته عليهما، فاخبراه انه كان في خطر عظيم لان ذلك العجوز هو رسول شر ،قام كل منهما بمساعدة السندباد للعودة إلى أرض الوطن،وذلك بعد غياب دام سبعة وعشرين سنة،تاب السندباد بعد هذه الرحاة أو المشقة التي لقاها خلال رحلته ،و قطع السندباد عهدا على نفسه أنه لن يخرج مرة أخرى إلى رحلة بحرية.

[10] "ينظر" ت،اميرة علي عبد الصادق'الف ليلة وليلة ص53

[11]"ينظر" المرجع السابق ص 54.

.ثانيا:التعريف بهوميروس صاحب قصة الأوديسة وقصتها:

الأوديسة هي ملحمة شعرية وضعها هوميروس المعروف بشاعر الخلود ،وهو شاعر كانت له مؤلفات التي منها الإلياذة والأوديسة، التي كانت من أشهر الملاحم وهي تعد مكملة للملاحم القديمة ،وكما هو معروف مكملة لقصة الإلياذة ،بحيث سميت الأوديسة نسبة لبطل القصة اوديسيوس ،رويت في اثنا عشر ألف بيت، وقد قسمها علماء الإسكندرية إلى أربعة وعشرون انشوذة ،وهي تحكي قصة البطل اوديسيوس[12].

لقد سقطت طروادة في أيدي الإغريق واستعاد مينلاوس زوجته هيلان وعاد بها إلى اسبرطة كما عاد سائر أبطال الإغريق إلى أوطانهم ،معاذ يولسيز الذي لبثت زوجته بينلوب وابنه تيلماك ينتظران عودته إلى وطنه ايتاكا ،وهنا تبدأ قصة الأوديسة بعد نهاية حرب طروادة وعودة المحاربين إلى أوطانهم ،بسبب غضب الإله بوصيد ون على اوليس ،تبدأ هنا قصة أودسيوس بالإمتلاء بالمشاكل التي يضعها في طريقه بوصيدون ،ويبقى في رحلته هذه عشر سنوات يواجه خلالها الكثير من المخاطر والمغامرات والعجائب والقصة كاملة هي كالأتي : ركب اوديسيوس ورجاله سفينتهم فوجدوا فيها أشخاص قاصدين ايتاكا،ولكن عاصفة أطاحت بهم،فأصبحوا لا يعرفون ساحلا ولا شاطئا يقصدون إليه، حتى رمتهم أمواج[13] البحر على شاطئ جزيرة،فوجدوا فيها أشخاص اخدوهم إلى ملكهم ،فأقام لهم وليمة ودموا لهم زهرة اللوتس ليأكلوها وهي تسحر كل من يأكلها ،لينسى بعدها كل شيء ،فتفطن اوديسيوس لذلك فهرب برجاله ليلًا وخلصهم من ذلك السحر ،وفجأة لاحظ بأن السفينة بها ثقب وعليهم إصلاحها،فتوقفوا في جزيرة بها أغنام، فاصطادوا خروفا وشووه واكلوه وأرادوا الاستراحة بعدها، فوجدو كهفا للأغنام فاستراحو فيه ،وفجأة دخل رجل عملاق انه"سيكلوب"ذو العين الواحدة وسد عليهم مدخل الكهف بصخرة هائلة ،واخذ رجلان من رجال أوديسيوس واكلهما وشرب حليب الماعز ونام ،فحاول اوديسيوس ورجاله زحزحة الصخرة التي سدت لهم ثغرة الكهف للهروب لكنّ فشلوا ،وظل اوديسيوس يفكر في حل وبعدها وجد فكرة وهي القيام بحراب فرع شجرة حتى صار كالسيف ،وعند[14] عودة" السيكلوب "لأخذ وجبته أشعل النار ووضع اوديسيوس ذلك العود خفي تًا على النار حتى احمرا، وبعدها فقأ عين

[12] "ينظر" أرسطو:فن الشعر،ط1،مكتبة النهظة المصرية ،القاهرة،1953م،ص12،11.
[13] "ينظر"خشبة،دريني:الأوديسة{لشاعر الخلود هوميروس}ط1،مكتبة النهظة المصرية ومطبعتها،القاهرة،1990،ص8.
[14] "ينظر" المرجع السابق ص 135.

"سيكلوب"الواحدة فقام يعوى من شدة الألم فهرب اوديسيوس ورجاله ، وذهب" السيكلوب" إلى أبيه" بوسيدون "وتضرع له بان ينتقم له من اوديسيوس،حيث كان البطل مبحرًا في هذه الأثناء ،فقلب عليه البحر وانقلبت السفينة ووصل إلى ايوليونس وأبنائه،وساعد هذا الإله اوديسيوس ورجاله وأهدى له قربة كي تسير رحلاتهم بسلام،فأبحروا وذات يوم لاحظ اوديسيوس في الأفق ايتاكا ففرح،لكن فجأة وبتصرف غبي من رجاله الذين فتحوا القربة المحبوس فيها "زيفوس"اله الرياح ،انقلبت السفينة وظل طريقه ثانية فغضب وحزن كثيرا ، وبعدها ظهرت له جزيرة أخرى فأرسل ثلاثة من رجاله ،فقابلوا فتاة حسناء قادتهم إلى أبيها الملك ،كان يشبه الثيران أمسك هذا الوحش برجال أديسيوس وقام بتمزيقهم ،ليتضح بعدها أنهم عبارة عن وحوش، فهرب اوديسيوس وباقي رجاله حتى وصلوا إلى ارض جديدة وأرسل رجال يتفقدوا الوضع ،لكنهم لم يعودوا فذهب بنفسه وفي الطريق قابل"هرمس[15]"مبعوث الآلهة واخبره بما سيتلقاه من خطر من قبل الساحرة " تيرس " وكيف يتخلص منها فذهب اوديسيوس إلى بيت الساحرة فاستقبلته وقدمت له شرابا، فوضع فيها العشبة التي اعاطاها له "هرمس" وحينها اندهشت لأنه لم يتحول وخرج لها سيفه ووضعه على رقبتها وطلب منها إرجاع رجاله على هيئتهم ففعلت ،فظل عندها خمس سنوات فقد كان القصر مسحورا وبعد هذه المدة طلب اوديسيوس الرحيل ،فأخبرته" تيرس "بالطريق وبما سيتلقاه من عوائق وكيف يتخلص منها ،فرحل بعد وداعها وفي طريقه وصل إلى جزيرة عرائس البحر المحذر منها فطلب من البحارة ربطه بشدة حتى يخرجوا من هذه الجزيرة فيفك رباطه ،فسمع نشيد تلك العرائس ورغب اوديسيوس الذهاب لهنّ، لكنه كان مقيدا وبعد أن عبرا الجزيرة ازالو قيده ثم أكملوا طريقهم إلى أن وصلوا إلى كهف شيلا ،وفجأة انقضت عليهم شيلا برؤوسها الست وأمسكت البعض من الرجال بأنيابها وماتوا ، فهرب اودسيوس ومن بقي معه بسرعة فائقة،وبعدها وصلوا إلى جزيرة الشمس قام اودسيوس بتحذير أصدقائه بأ ن لا يقتربوا من قطعانها، لكن رجال اديسيوس لم يأبهو لذلك ،وقاموا بطهو احد القطعان واكلوه، فغضب أبوللو منهم ،وانزعج اوديسيوس كثيرا لهذا الامر ورحل ومن معه،وفي طريقهم هبة عاصفة قوية،مما أدى الى انقلاب السفينة وظل أودسيوس يبحر حتى وصل الى جزيرة الحسناء "كاليبسو" فعملت بوصوله لقد كانت تنتظره بفارغ الصبر، وهمت به عشقًا، وبقي بجزيرتها

[15] "ينظر" المرجع السابق ص 148.

سبع سنوات لكن حنينه إلى وطنه زاد ،فأشفقت عليه الآلهة وطلبت منها أن تتركه يعود،فقامت بذلك فودعته وأخذت له السفينة ليعود بها وفي طريقه للعودة إلى الديار التقى "ببوسيدون" فقلب سفينته ، ليوصله البحر بعدها إلى جزيرة وجد بها عذراء ساعدته ،وأخذته إلى أبيها، وقص عليه اوديسيوس قصته، وساعده[16] للعودة فورا إلى ايتاكا ،لكن ما كان ينتظره في ايتاكا لا يقل عن الأهوال التي صادفها ،بحيث كانت زوجته الوفية" بينيلوب"وابنه " تيلماك" يتجرعان كاس الذل والهوان من قبل المنتهزين النبلاء،استغلوا فرصة غياب زوجها ليجتمعوا حولها، ويطلبون الزواج منها،فلجأت لحيلة أنها ستختار واحد منهم،بعد أن تنتهي من نسج كفن لأب زوجها كانت تنسجه نهارا، وتفكه ليلا،وهذا لغاية الزيادة في الوقت، فذهب "تيلماك " للبحث عن أبيه، فوصل اوديسيوس في هذه الأثناء إلى ايتاكا فأخبرته أثينا بما يحدث بعائلته ،فحولته إلى عجوز شحاذ ليدخل القصر[17] ،فالتقى براعيه الوفي الذي ساعده على اللقاء بابنه ووضع خطة للانتقام من المنتهزين ،وهي بان يشدوا القوس ويرموا بسهم ويصيبوا الهدف ،فلم يصب احدهم فطلب الشحاذ المشاركة فاستهزأ منه لكنه أصاب الهدف وكشف عن نفسه، وصوب سهم نحو كل العشاق وقتلهم، ثم ذهب إلى زوجته فغرقت في دموع من شدة الفرح وأعادته أثينا ذلك الرجل[18] القوي كما كان.

[16] "ينظر" المرجع السابق ص نفسها.
[17] "ينظر" المرجع السابق ص 315.
[18] "ينظر"المرجع السابق ص نفسها.

ثالثا: آراء بعض الدارسين في قصة اوديسيوس والسندباد:

من القصص الشعبية الذي لفتت انتباه الدارسين المهتمين بالدراسة الأدبية في ضوء المنهج المقارن: قصة السندباد البحري من "ألف ليلة وليلة" وقصة اوديسيوس الملحمة الهوميرية المعروفة" بالأوديسة" بحيث تنبهو إلى مواطن التشابه بين القصتين،فهو عدد لابأس به من الباحثين من بينهم مثلا :"فون غرونبام" الباحث النمساوي الذي أورد في كتابه في العصر الوسيط تحت عنوان :"الاستعمارة الخلافة الإغريق في ألف ليلة وليلة" ما يلي: أنّ مهمة تحديد أصول حكايات ألف ليلة وليلة مهما بدت صعبة فإنه يمكن إرجاع بعضها دون تردد إلى مصدر غربي أعني إغريقي، ومن هنا الحكايات الأسفار الأربعة الأولى لهذا البحار المغامر السندباد، علما بأن موضوعات هذه الأسفار أيا كان مواطن اختراعها ،كانت بدايتها الأدبية في بلاد الإغريق، ثم تلقاها القاضي الشرقي فيما بعد، وطورها ، انطلاقًا من الشكل الذي صبّ فيه الكاتب الكلاسيكي هذه الموضوعات [19]"

إن هذا القول يدل على الاختلاف الكبير الذي دار حول إرجاع كل من قصة السندباد البحري.

والأوديسة إلى أصلها وكثيرًا ما يرجعها إلى أصل إغريقي ثم انطلقت إلى الأصول الأخرى كالفارسية والعربية،ورغم هذا فإنهما يشبهان بعضهما في كثيرا من الأشياء.

والمعروف أن ملحمتي هوميروس الإلياذة والأوديسة،هما أقدم ملحمتين على الإطلاق ظهرتا في شكل أدبي ،إلا أنهما عرفتا بعد إنتقالهما إلى البيئة الشرقية العربية تطويرا ،بالحذف تارة والإضافة تارة أخرى، حسب ما يتفق والبيئة المستقبلة وهذا ما أكده" أندري ميكال "المستشرق الفرنسي المعاصر في كتابه "سبع حكايات من ألف ليلة وليلة "في الفصل الخاص بأسفار السندباد البحري حيث قال:"إن قصة السندباد مهما كانت أصولها الأولى ، بداية بالهند ومرورا بإيران واليونان ،فهي قصة قيلت بالعربية ونشأت في إطار مميز جدً ا أيام ازدهار التجارة البعيدة التي اقتضاها في العصر العربي تأسيس الحاضرتين العراقيتين بغداد و سامراء "[20]

إن الكاتب المستشرق" أندري ميكال "كما هو بين على أن مهما كانت أصول كل من قصة

[19] André Miquel- Sept contes des milles et une nuit -La bibliothéque Arabe Ed sindibad - P81.

[20] المرجع السابق ص نفسها.

الأوديسة والسندباد البحري فإنها عربية لا محالة ومهما كان أصول هذه القصص.

–ويقول" فيكتور شوفان "في كتابه" هوميروس وألف ليلة وليلة": "حيث ذكر أن حنين ابن إسحاق كان يتغنى بأشعار لهوميروس عميد شعراء اليونان وحنين ابن إسحاق هو المترجم المشهور الذي قام بنقل الروائع اليونانية إلى العربية[21]"

–كذلك أشار الاستناد غنيمي هلال إلى اتصال الأدب العربي بالآداب الأخرى في كتابه: "الأدب المقارن "حيث قال:"أن أصل كتاب ألف ليلة وليلة كان مدونا ثم نزل إلى الأدب الشعبي، فغير منه وزيد فيها وعليه لا ينبغي أن ينكر تأثير الآداب الأخرى في نشأته ونموه بحجة انه من الأدب الشعبي الذي تحمى فيه الحدود وتتشابه الآداب، دون حاجة إلى تلاق تاريخي ذلك إن هذا الكتاب لم ينشا في أصله شعبيا"[22]

وحقيقة الأمر هي أن ألف ليلة وليلة راجعة إلى الأدب الشعبي فهي موروثة عن الاقدميين بحيث تحكي على الشعوب مما جعلها تتشابه مع الآداب الأخرى خصوص منها اليونانية.

–وقال أيضا غنيمي هلال موضحا أكثر :"إن بالكتاب إثارات يونانية قصة السندباد البحري تقابل بما تحتوي عليه من مغامرات –ملحمة أوديسة ــ هوميروس ــ وبخاصة في وصف الكهف" يتغذى الوحش بالناس"، وهذا "الوحش في صورة رجل طويل القامة"،" طويل اللحية"،له "عينان كأنهما مشعلان" ،"يعمي ضحاياه من البشر" قبل أن يفترسهم ويتغلب عليه في القصة ،فيقتله وفي هذا ما يذكرنا بمخاطر "يوليس "في كهف بولفموس في "الاوديسا[23]".

إن هذه الأقوال تؤكد على انه هناك تلاقي كثير بين كل من قصة السندباد البحري الواردة في كتاب ألف ليلة وليلة وقصة اوديسيوس الواردة قي كتاب الأوديسة.

[21] شوفان،فيكتور:تراث الاسلام لتوماس ارنولد وجماعة المستشرقين،ط1،دار الطباعة بيروت،1978،ص11.

[22] غنيمي هلال،محمد:الأدب المقارن،ص179.

[23] المرجع السابق ص 179.

أ:دراسة على مستوى أوجه التشابه بين القصتين:

لقد لاحظ أغلبية الكُتاب كما اشرنا سابقًا انه هناك كثيرًا من التشابه بين قصة السندباد البحري التي وردت في كتاب ألف ليلة وليلة ، وقصة اوديسيوس الواردة في كتاب الأوديسة لهوميروس ومن نقاط :التشابه التي تجمع بينهما ما يلي:

. نجد ان كلا القصتين هما عبارة عن رحلات في البحر ،وما يؤكد ذلك ماورد فيهما : مثلا في قصة السندباد البحري" ابتعت سلعًا لأذهب في رحلة تجارية بحرية وارتحلنا من جزيرة إلى أخرى [24]"وتلتقي مع الأوديسة في" ركب اوديسيوس ورجاله سفينتهم ،وأبحروا من طروادة قاصدين ايتاكا [25]"،وهذا إن دل على شيئ فهو يدل على أن القصتين هما عبارة عن رحلات يقوم بهما كل من اوديسيوس والسندباد البحري عبر البحر.

. تلتقي القصتين في أن كلاهما يحتوي على مراكب وسفن وقادة لهذه السفن،فمثلا في قصة السندباد البحري" وفجأة سمعنا القبطان يصرخ ،اركضوا بالله عليكم اركضوا إلى السفينة فركضنا جميعًا إلى السفينة [26] ،وتلتقي مع الأوديسة في" ركب اوديسيوس ورجاله سفينتهم[27]".

وهذا دليل على التقاء القصتين في عدة نقاط نذكرمنها السفن والأشخاص الذين كانوا بصحبة البطلين .

ـ نرى بأن البطلين كانا يواجهان الكثير من الصعوبات مثل الأمواج العاتية والرياح العاصفة ودليل ذلك ما ورد في القصتين ففي قصة السندباد البحري مثلا":خرجت في رحلة بحرية مع مجموعة من التُجار ،وفي احد الأيام حملتنا ريح عاصفة إلى إحدى الجزر[28] "...وتلتقي مع الأوديسة في "أبحروا من طروادة قاصدين ايتاكا ،ولكن عاصفة أطاحت بهم في ظلمات البحر حتى رمت بهم إلى الشاطئ" [29]يدل على تلقيهما في هذه النقطة فكلتهما يشتملان على الأمواج والرياح العاصفة والوصول إلى جزر.

–وكذلك تلتقي القصتين في أن كلا البطلين يتعرضان إلى الغرق وينجوا ويسروا بجزر مجهولة ودليل ذلك ما ورد في القصتين ففي قصة السندباد البحري مثلا": ظللنا في البحر

[24]"ينظر"علي عبد الصادق،ت اميرة الف ليلة وليلة ،ص 46.
[25] "ينظر" خشبة،دريني:الاوديسة،ص 8.
[26] "ينظر" علي عبد الصلدق،ت اميرة ص نفسها.
[27] "ينظر" خشبة،دريني ص نفسها.
[28]"ينظر"علي عبد الصادق،ص 49.
[29] "ينظر"خشبة،دريني،ص 9.

بضعة أيام فقط ،ثم فجأة القت بنا جميعًا عاصفة قوية من فوق المركب وقذفتنا الأمواج إلى جزيرة صغيرة [30]" وتلتقي مع الأوديسة في"وكان اوديسيوس في هذه الأثناء مبحرا ،فراه بوسيدون فقلب عليه البحر ،وأبحرت السفينة في الأمواج كالجبال حتى هدا البحر ووصلنا إلى جزيرة صغيرة[31] " هذا ما يدل على تلقيهما في هذه النقطة هي مواجهة الرياح العاصفة والوصول إلى جزر مختلفة.

–وكذلك تلتقي القصتين في أن كلاهما يركزان على البطل بحيث يبحر مع جمع غفير من رفاق لكن القدر يغرق كل الرفاق ويبقى البطلين، وهذا ما ورد في القصتين ففي قصة السندباد البحري "وبعد الإبحار بضعة أيام، رأيت أنا وطاقمي بيضة ضخمة بيضاءاللون على جزيرة ،فأبحرنا نحوها .....كانت بيضة كسرناها بالحجارة وما إن فتحناها أضلمت السماء إنها طائر الأم، فأسرعنا عائدين،إلى السفينة لكن الأم ألقت صخورا عملاقة وهشمت السفينة ،فأمسكت بلوح خشبي ،وقذفتني المياه إلى شاطئ جزيرة مهجورة [32] " وتلتقي مع الأوديسة في" ومشى اوديسيوس بالسفينة مع رجاله نحوكهف شيلا ،وفجأة انقضت عليهم شيلا برؤوسها الست واختطفت بكل رأس رجل وظلوا يصرخون حتى ماتو بين أنيابها لكن اوديسيوس استطاع الهرب[33] ....."

فالبطلان يرحلان مع مجموعة من الاشخاص وعند حدوث شيء غير متوقع يموت الأشخاص وينجو البطلان.

. وكذلك نجد بأن القصتين ومن خلال الرحلات التي قام بها البطلان تلتقيان في عنصر السحرة والوحوش والشياطين إلى غير ذلك من المخلوقات الغريبة والعجيبة ، ودليل ذلك ما ورد في القصتين ففي قصة السندباد البحري مثلا" :قذفتنا الأمواج إلى جزيرة صغيرة ، وعندما نظرنا إلى الأعلى رأينا عددً ا من الرجال يتجهون ناحيتنا فحملونا وأخذونا إلى ملكهم ووضعت وليمة أمامنا وبدأنا الأكل لكن الطعام بدا غريبًا والملك لم يأكل، وبعد فترة لاحظ السندباد أن أصحابه يتصرفون بغرابة ،فاكتشف السندباد أن الأكل به سحر[34] " وتلتقي مع الأوديسة في" وفي الطريق قابل اوديسيوس هيرمس "مبعوث الآلهة" الذي أخبره بأنه سيذهب

[30] "ينظر" علي عبد الصادق ،ص 50.
[31]"ينظر" خشبة،دريني،ص 187.
[32] "ينظر"علي عبد الصادق ،ص 51.
[33] "ينظر"خشبة،دريني،ص120.
[34] "ينظر"علي عبد الصادق ص 50.

إلى الساحرة "تيسرس" وأنها تحاول سحره بإعطائه شيئ يتناوله،وأعطاه عشبة يضعها في أي شيء تقدمه له وهي تمنع تأثير السائل السحري الذي يحول من يتناوله إلى حيوان.[35]
وهذا ما يدل على تلقيهما في نقطة السحرة.

-وأما بالنسبة لالتقاء البطلان بالمخلوقات العجيبة والوحشية، فقد وردت هذه النقاط في القصتين، فقد كانت هذه من أهم المخاطر التي واجهت البطلين، فمثلا يلتقيان في حكاية الوحش العملاق الذي يأكل لحم البشر ففي قصة السندباد البحري" غلبنا النوم ،في جزيرة مهجورة وفجأة استيقظنا على دمدمة مرعبة اهتزت الأرض تحتنا ونزل مخلوق رهيب من القلعة كان في هيئة رجل ارتعدنا جميعًا من الخوف فامسك برجل ووضعه تحت ذراعه وأخذه ليأكله[36]"... وتلتقي مع الأوديسة في" المارد بوليفموس آكل لحم البشر،دخل الكهف وسد مدخله بصخرة هائلة وامسك اثنين من البحارة وهشم رأسيهما في جدار الكهف ووضعهما على النار منتظرا نضجهما[37] "

-وكذلك تلتقي القصتين في أن البطلين يتغلبا على الوحش آكل لحم البشر بنفس الطريقة ودليل ذلك ما ورد في القصتين ففي قصة السندباد البحري" وكان علينا فعل كل ما نستطيع للهروب من الوحش ،وسخنا قضيبين حديديين حتى صار ابيضين من شدة الحرارة وعند عودة الوحش في تلك الليلة ،فاجأناه وعميناه باستخدام القضيبين فلم يرنا وتمكنا من الهروب."[38] وتلتقي مع الأوديسة في"وظل اوديسيوس يفكر كيف يخرجون من ذلك الموقف وفجأة وجد حل أمامه وجد جذع شجرة وطلب من الرجال أن يسنوه مثل الحراب واعملوا فيه السيف حتى صار مسنونًا ،ووضعه على النار حتى ابيض من شدة الحرارة، وفقأ عين السيكلوب الوحيدة وهرب هو وأصحابه.[39]

والمعنى أن كلا القصتين فيهما تلقي واضح وهو أن اوديسيوس فقأ عين الوحش بسيخ ملتهب وكذلك فعل السندباد البحري فقأ عين الوحش بسيخين ملتهبين وبعد النجاح فرا البطلان مبحران.

---

[35] "ينظر" خشبة،دريني،ص126.
[36]"ينظر" علي عبد الصادق ص 49.
[37]"ينظر"خشبة،دريني ص 135.
[38] علي عبد الصادق،ت أميرة:ألف ليلة وليلة،ص49.
[39] خشبة، دريني:الأوديسة ص131.

–وكذلك تلتقي القصتين في أن كما أسعفت الأقدار السندباد البحري بأن قذفته الأمواج إلى جزيرة مهجورة فتمكن من الصعود إليها، والمكوث بها مدة إلى أن تمكن من اغتنام فرصة وجود رجال الملك المهرجان الذي أنقذوه ،كذلك قذفت الأمواج في الأوديسة باوديسيوس إلى جزيرة عروس البحر كاليبسو المهجورة ودليل ذلك ما ورد في القصتين ففي قصة السند باد البحري"وعندما قذفتني الأمواج استخدمت لوح خشبي ونظرت للأعلى فرأيت قومًا من الرجال يقفون حولي ،أعطوني الطعام والشراب وأخبرتهم عن مغامراتي وبعدها اصطحبوني إلى ملكهم فساعدني للعودة الى وطني"[40]

وتلتقي مع الأوديسة في" وبعد أن هدئت العاصفة وعادت المياه ظل اوديسيوس يسبح حتى خرج من المضيق ،فرأته أثينا فعطفت عليه، ورمت أمامه بجذع من شجرة كبيرة تعلق به والأمواج تقذفه حتى وصل إلى جزيرة الحورية الحسناء والتي نبأتها الآلهة أن فارس احلامها قد جاء".[41]

–تلتقي القصتين في أن البطلين يبحران، لا حبا في البحر ومغالبة أمواجه، وإنما لأسباب فرضتها عليهما ظروف نفسية واجتماعية ودليل ذلك ما ورد في القصتين ففي قصة السند باد البحري "كان والده رجل ثرّيًا وترك له الكثير من الأموال لكنّها لم تساعدني فقد أنفقتها حتى لم يتبقى منها سوى قدر ضئيل للغاية فاخذ ما تبقى وابتاع سلعا ليذهب في رحلة تجارية بحرية"وتلتقي مع الأوديسة في" لقد ركب اوديسيوس ورجاله سفينتهم وأبحروا من طروادة قاصدين ايتاكا،وفجأة أطاحت بهم عاصفة في ظلمات البحر حتى رمت بهم على الشاطئ" . نجد في كلا القصتين بأن البطلين يبحران لغاية في الحياة.

–وكذلك تلتقي القصتين في أن مشهد السند باد البحري الذي ينتظر السفينة للعودة إلى وطنه تشبه انتظار اوديسيوس في الأوديسة عودة السفينة حتى يعود إلى ايتاكا، ودليل ذلك ما ورد في القصتين ففي قصة السند باد البحري مثلا": وقدمني لملكه الذي أحسن معاملتي ،واسند ليّ مهمة استقبال السفن التي تأتي إلى الميناء ،عشت على هذه الحال شهورًا عديدة قبل أن تصل السفينة ، بدت لي مألوفة،إنها سفينتي التي تأخذني إلى البصرة [42] "وتلتقي مع الأوديسة في"وظل اوديسيوس عند الحسناء الحسناء كاليبسو سبع سنوات ،طاب له العيش

[40] المرجع نفسه:ص51.
[41] المرجع نفسه:ص73.
[42] علي عبد الصادق،ت أميرة:ألف ليلة وليلة،ص47.

في أولها ولكن الحنين إلى الوطن والأهل ملا كيانه خصوصًا، وهو ينتظر وصول سفينته التي تأخذه إلى بلاده [43]"

–وكذلك تلتقي القصتين في نقطة أخرى وهي عندما صعد السند باد البحري إلى جزيرة ورأى حصان البحر يطأ الفرس البري ولو لم يتدخل رجال الملك المهرجان لإبعاد حصان البحر لتبعه الفرس البري، فهذا المشهد يلتقي مع المشهد الذي ورد في الأوديسة عندما حاولت كاليبسو إبقاء اوديسيوس معها لكن هرمس تدخل لصد عروس البحر وذليل ذلك ورد فيهما ففي قصة السند باد البحري: "وسرعان ما القاني المد العاتي على إحدى الجزر حيث هبطت على الشاطئ وعندها رأيت فرسًا جميلة على الشاطئ وفجأة انشقت الأرض وخرج منها رجل..."[44]وتلتقي مع الأوديسة في " وصل اوديسيوس الى جزيرة الحورية الحسناء كاليبسو التي نبأتها الآلهة بوصوله،وهامت به عشقا وظل على جزيرتها سبعة سنوات ،ولو لا تدخل هرمس لما غادر...."

–وكذلك تلتقي القصتين في نقطة أخرى و هي أن البطلين يرحلان إلى عالم الأموات وهما على قيد الحياة بحيث نجد مثلا في قصة السند باد البحري يدفن حيًا وينجو بعدها، ودليل ذلك ما ورد في القصة:"صعدنا الاجراف الشاهقة في الجزيرة وكدنا نفقد عقولنا لما رأيناه هناك فالمجاري المائية،بالجزيرة مليئة بالمجوهرات ولاأشجار مصنوعة من الزمرد،أبهرتنا لكن لم يكن هناك ما نأكله أو نشربه مرت أسابيع ولم يبقى احد على قيد الحياة سواي ،ملأني الحزن وحفرت قبري بالقرب من البحر وتأهبت للرقود فيه وتركت الرياح تعصف بالرمال فوقي[45]".

وتلتقي مع الأوديسة في"ومشى اوديسيوس بالسفينة ناحية كهف شيلا... وفجأة انقضت عليهم شيلا برؤوسها الست واختطفت بكل رأس رجل ظلوا يصرخون حتى ماتوا بين أنيابها لكن اوديسيوس تشجع وطلب من البقية أن يجذفوا لينجوا حتى عبروا المضيق [46]" فالقصتين تلتقي في أن البطلين يصلان الى الموت ولكنهما ينجوا بأعجوبة.

–وكذلك تلتقي القصتين في أن البطلين كانا ايجابيين حيث أن السند باد البحري يتحل بنفس

[43] خشبة، دريني: الأوديسة،ص 73.
[44] علي عبد الصادق،ت أميرة:ألف ليلة وليلة ص46.
[45] المرجع نفسه ص52.
[46] المرجع نفسه ص 116.

صفات اوديسيوس بالشجاعة والإرادة والحكمة والإيمان بالقضاء والقدر، وهذا ما ورد في القصتين من أولهما إلى أخرهما.

. تلتقي القصتين في أن البطلين كانت لهما نهاية سعيدة، فنجد مثلا في قصة السندباد البحري "وصلت أخيرا إلى الوطن ورحب أصدقائي بي وسعدت للغاية بالعودة إلى موطني " وتلتقي مع الأوديسة في " وعاد اوديسيوس إلى وطنه وانتقم من أعدائه الذين ضايقوا زوجته وابنه وعاش سعيدًا معهم وعادا كما كان " .

-وخلاصة القول فقد التقت القصتين في العديد من الأمور كما كان واضحًا فيما سبق مما يدل على وجود اوجه التشابه بينهما.

رابعا:دراسة على مستوى أوجه الاختلاف بين القصتين:

صحيح انه يوجد الكثير من أوجه التشابه بين قصة السند باد البحري الواردة في كتاب ألف ليلة وليلة وقصة اوديسيوس الواردة في كتاب الأوديسة لهوميروس ،وهذا لا ينفي وجود أوجه الاختلاف بينهما، بحيث وجدنا أيضا بين القصتين من أوجه الاختلاف ما يدل على انفراد كل منهما بخصائص ميزت كل قصة عن الأخرى ومن هذه الأ وجه التي تدل على الاختلاف ما يلي- :هناك اختلاف بين القصتين مثلا في عدد الرحلات التي يقوم بها البطلين فالسند باد البحري يقوم بسبع رحلات في كل رحلة منها يغادر مدينته بغداد ويبحر من البصرة ويعود بعد النجاة إلى بغداد وطنه،وهذا في نهاية كل رحلة ،وعليه فإن السند باد البحري يترك وطنه مرات عديدة، وما يدل على ذلك ما ورد في القصتين ففي قصة السند باد البحري مثلا:"بعد عودتي إلى الوطن ببضعة أعوام أردت السفر مجددا... وكذلك بعد البقاء في بلدتي فترة قصيرة أردت السفر مرة أخرى .." [47] أما اوديسيوس فانه يترك وطنه مرة واحدة ويعود إليه مرة واحدة إلا أن رحلته كانت طويلة جدً ا ودليل ذلك ما ورد في القصة "لقد ركب اوديسيوس ورجاله سفينتهم وأبحروا من طروادة قاصدين ايتاكا... وبعد عناء طويل وصل اوديسيوس إلى ايتاكا .[48].." فعدد الرحلات يختلف من قصة إلى أخرى.

-وكذلك هناك اختلاف في نقطة أخرى: نجد في الأوديسة تصويرا واضحا للمعتقدات اليونانية، فالبطل كثيرًا ما يصلي للآلهة ويتضرع لها لفرج كربته فالآلهة هي التي تتحكم في

[47] علي عبد الصادق،ت أميرة:ألف ليلة وليلة ص48-49.
[48] خشبة،دريني :الأوديسة ص10-204.

مصيره ودليل ذلك ما ورد في القصة مثلا :"وكان اوديسيوس في هذه الأثناء مبحرًا فراه اله البحر بوسيدون وقلب عليه البحر ...وبعدها التقى بآلهة الرياح وأبنائه الست [49]"... أما في قصة السند باد البحري فلا نجد شيء فالإله واحد فهي قصة عربية ودليل ذلك ما ورد فيها: "وصل أخيرا إلى الوطن ورحب به أصدقائه وسعد للغاية بعودته إلى موطنه اقسم بالله الواحد ألا يسافر في رحلة بحرية أبدا [50]" وعليه كما هوملاحظ فقصة الأوديسة زاخرة بذكر الآلهة وأبناء الآلهة وأعمالها وتصرفاتها وصراعها مع الإنسان وفق المعتقدات اليونانية القديمة ،أما قصة السند باد البحري هي عكس الأوديسة فالإله هو واحد لأنه عربي مسلم.

–وكذلك هناك اختلاف في نقطة أخرى وهي وصف البطلين للعالم الآخر خاصة اوديسيوس في وصفه للعالم السفلي بدقة وفق المعتقدات اليونانية وتبعًا لهذا المعتقد يقوم اوديسيوس باستحضار أرواح الموتى وفق طقوس وممارسات معروفة عند اليونان ودليل ذلك ما ورد في القصة" فنزل اوديسيوس إلى مكان يدعى العالم السفلي فيه الكثير من جماجم الموتى[51] "...

ـ أما السند باد البحري فكان تبعًا للمعتقد الإسلامي يؤمن بأن علم الغيب من اختصاص الله وحده ،ودليل ذلك ما ورد في القصة"وفجأة رأى احد الرجال أفعى ضخمة كالجبل تخرج من الماء وتتجه نحونا...ولخوفنا على حياتنا جثونا على ركبنا وصلينا لله طالبين منه النجاة [52]"فالاختلاف هنا بين القصتين يكمن في الميول العقائدية.

–وكذلك هناك اختلاف في نقطة أخرى وهي سخط الطبيعة فمثلا اوديسيوس كانت الطبيعة عليه قاسية ودليل ذلك ما ورد في القصة"وقلبت الرياح السفينة وطوحتها بين الأمواج [53]"أما في قصة السندباد البحري هي العكس فالطبيعة كانت بمثابة المعين له ودليل ذلك ما ورد في القصة"صعدنا الأجراف الشاهقة في جزيرة مهجورة فكانت الأشجار خضراء والهواء نقي "... [54]وعليه لقد كان سخط الطبيعة على اوديسيوس واضحا عكس السندباد،حيث كانت تعود الطبيعة عليه بالنفع دائما فهي مأوى له تحميه من الضرر وهذا ما اتضح لنا من خلال القصة.

---

[49] المرجع نفسه ص 63.
[50] المرجع نفسه ص 54.
[51] خشبة،دريني:الأوديسة ص116.
[52] علي عبد الصادق،ت أميرة:ألف ليلة وليلة ص 53.
[53] المرجع نفسه ص 11.
[54] المرجع نفسه:ص52.

ـ كذلك توجد نقطة اختلاف أخرى وهي أن بطل قصة السندباد البحري يستعمل البر والبحر والجو ويمتطي الطيور ويحلق في الفضاء ليجتاز المسافات ودليل ذلك ما ورد في القصة"خرجت في رحلة بحرية مع مجموعة من التجار وسافرنا من جزيرة لأخرى نتاجر في بضائعنا،ووصلنا إلى جزيرة جميلة مهجورة وتوقفنا هناك فترة من الوقت وبعدها تسلقت شجرة طويلة ورأيت طائرا عملاقا... أمسكت بقدمه .."[55] لكن قصة اوديسيوس تختلف في هذه النقطة عن قصة السندباد ،فاوديسيوس تلعب عنده الآلهة دورا كبيرا في رحلته وهو يمتطي البحر فقط في رحلته كلها"ركب اوديسيوس ورجاله سفينتهم قاصدين ايتاكا [56]"فكما هو ملاحظ الاختلاف واضح فالسندباد يمتطي مختلف الوسائل في رحلته لكن اوديسيوس يعتمد على السفينة والبحر فقط.

–كذلك هناك نقطة اختلاف أخرى بين القصتين والتي تكمن في أن الصدفة تلعب دورا كبيرا في قصة السندباد البحري خاصة في انقاده من الغربة والضياع ففي اغلب الأحيان ترسوا سفينته بجزيرة ،حيث يكون السندباد فيها تائها ودليل ذلك ما ورد في القصة..."فلما عرفت بالأمر فزعت حتى أنني هجرت أصدقائي وهربت واختبأت في الغابة... ثم فجأةً وصلت إلى الشاطئ فوجدت سفينة وركبت فيها وعدت إلى وطني[57] "أما بطل الأوديسة فالصدفة لم تخدمه إلا إذا تدخلت الآلهة وهذا ما ورد تقريبا في القصة كلها" ...وبعد أيام ،عادت المياه ظل اوديسيوس يسبح حتى خرج إلى المضيق ورأته أثينا إلهة الحكمة فعطفت عليه ورمت له بجذع شجرة تعلق به والأمواج تقذفه...[58]."

–كذلك هناك نقطة تختلف فيها القصتين وهي صفة البطلان فمثلا اوديسيوس بطل الأوديسة يتميز بصفات خارقة التي تخرجه أحيانا من صفات البشر ودليل ذلك ما ورد في القصة..."وفجأة انقضت عليهم شيلا برؤوسها الست واختطفت بكل رأس رجل ظلوا يصرخون حتى ماتوا...لكن اوديسيوس صرخ هاربا {جدفوا لتنجوا بحياتكم}حتى عبر المضيق وأبحروا...[59]."

[55] علي عبد الصادق،ت،أميرة:ألف ليلة وليلة ص 48.
[56] خشبة،دريني:الأوديسة ص 8.
[57] المرجع نفسه ص 50.
[58] المرجع نفسه ص 83.
[59] علي عبد الصادق،ت،أميرة:ألف ليلة وليلة ص 116.

ـ أما بطل قصة السندباد فهو عكس بطل الأوديسة نجد بأنه إنسان عادي لا يتصف بالصفات الخارقة وهذا ما ورد في القصة" ....اختبأت من هذه الأفاعي في احد الكهوف لكنني لم أتمكن من النوم حيث كانت أفعى مرعبة بداخله أيضا تحرس بيضها ،كنت أخاف أن تلتهمني..."[60]

فالملاحظ أن السندباد إنسان عادي ينتظر قضاء الله وقدره، واوديسيوس عكس ذلك.

–كذلك هناك نقطة أخرى يختلف فيها القصتين وهي معانات البطلين فان الصراع في قصة السندباد البحري من اجل الحياة واستمرار الإنسان وهذا ما ورد لدينا في القصة"... بعد البقاء في بلدتي فترة قصيرة أردت السفر مرت أخرى فاشتريت بضائع للتجارة وخرجت في رحلة بحرية مع مجموعة من التجار وسافرنا من جزيرة لأخرى نتاجر في بضائعنا.[61]..."لكن الملاحظ هنا في الأوديسة بأن الصراع فرضته الآلهة على اوديسيوس لأنه أخطا في حقها وهذا ما ورد في القصة..."وظل اوديسيوس على جزيرة الساحرة سبع سنوات طاب له العيش في أولها، ولكن الحنين إلى الوطن والأهل ملأ كيانه وبعدها أشفقت أثينا عليه وجمعت الآلهة الأوليمب كي ينهوا انتقامهم هذا منه ويتركه يعود إلى وطنه[62]..."

–كذلك هناك اختلافا في نقطة أخرى بين القصتين وهي المعتقد والبيئة الاجتماعية التي راجت فيها القصة والهدف الذي وضعت من اجله ونسجت خيوطها، ففي قصة السندباد مثلا كان المعتقد واضحا وهو معتقد ذو طابع ديني وبيئته الاجتماعية عربية تعيش حياة عادية دون الاعتقاد بالأشياء الغير حقيقية وفي قصته ما يدل على ذلك..." كنت على يقين أنني سأموت فكنت أطير عبر الهواء وازداد الماء لكنني بفضل الله لم أموت فالصيادون الصالحون الدين كانوا يعيشون في هذه الأرض القوا شباكهم في الماء وأنقذوني.[63].." أما في قصة اوديسيوس فقد كان يختلف في معتقده وبيئته الاجتماعية فهي تصويرا واضحا للمعتقدات اليونانية القديمة فالبطل كثيرا ما يصلي للآلهة ويتضرع لها لتفرج كربته فهي المتحكمة في مصيره، ودليل ذلك هو ما ورد في القصة كلها: "لم يتمكن اوديسيوس من العودة إلى وطنه لان عروس البحر أبقته عندها إلا بعد تدخل الآلهة عاد...[64]"لان

---

[60] خشبة،دريني:الأوديسة ص 48.
[61] المرجع نفسه ص49.
[62] المرجع نفسه ص 73.
[63] المرجع نفسه ص 54.
[64] المرجع نفسه ص 73.

اوديسيوس بطل من أبطال اليونان أعلى شأن الإغريق ولأنه تحلى بالصبر ولم يتمرد على الآلهة وخاصة نبتون اله البحر الذي سلط عليه انتقاما لأنه فقأ عين ابنه..."

-كذلك تختلف القصتين في نقطة أخرى وهي شخصية وشجاعة وقوة كلا البطلين، بحيث كما هو ملاحظ من خلال القصتين أن السندباد البحري كان اقل شجاعة وقوة من اوديسيوس الذي يتميز بشجاعة وقوة خارقة للعادة ،أما السندباد فقد كان يتميز بقوة عادية وهذا ما ورد في القصتين فمثلا في قصة السندباد البحري"...كان الملك ينصب كل يوم الموائد المليئة بالأطعمة الغريبة وكنت أتظاهر بأنني أكل ، في حين كان أصدقائي يأكلون بشراهة ويتصرفون بحماقة متزايدة، وعندها بدأت أفكر فعرفت أن الملك يسمننا ليأكلنا،ففزعت حتى إنني هجرت أصدقائي وهربت واختبأت في الغابة عدة أيام جائعا ومتعبا.[65].." أما اوديسيوس بطل الأوديسة فشجاعته واضحة تقريبا في كامل القصة، خصوصا عند أولائك الاشخاص الذين كانوا يضايقون زوجته وابنه في غيابه وكما ورد في القصة"..واخذ اوديسيوس الوتر بسهولة وربطه في القوس وشده تماما وسط دهشة الجميع ثم أخذ سهما وصوبه بإحكام إلى الثقوب،فتجمد الجميع....ثم أخذ سهما نحوهم جميعا وقتل منهم..[66]."

وعليه هذه هي اغلب النقاط التي لا يلتقي فيها القصتين مما يدل على وجود نقاط الاختلاف.

[65] علي عبد الصادق،ت أميرة ص 49.
[66] خشبة،دريني :الأوديسة ص 290.

ج:دراسة على مستوى أوجه التداخل بين القصتين:

لقد عرفنا سابقا انه هناك أوجه التشابه وكذلك أوجه الاختلاف بين كل من قصة السندباد البحري الواردة في كتاب ألف ليلة وليلة وقصة اوديسيوس الواردة في كتاب الأوديسة لهوميروس وبما انه هناك أوجه التلاقي وأوجه الاختلاف فبضرورة توجد أوجه التداخل بينهما،نذكر منها ما يلي:

. توظيف كل من قصة السندباد البحري والأوديسة تحت ما يسمى بالأدب الشعبي، إذن هذه نقطة تداخل بين القصتين لأن قصة السندباد هي قصة واردة في كتاب ألف ليلة وليلة قصصها من الأدب الشعبي، وكذلك الأوديسة قصتها منسقات من الأدب الشعبي فمثل هذه القصص هي من التراث وقد تفرض طبيعة القصة الشعبية وجود مادة أولية فيها وهي قبيل المعاني المشتركة بين الشعوب مما يؤدي إلى ظهور مثل هذه القصص المتقاربة مضمونا، فنجد صفات الشعوب واردة في القصتين خصوصا في وصف العادات لدى بعض الشعوب وأخلاقهم وكرمهم، ففي قصة السندباد البحري مثلا "...صحبني الخادم بعد ذلك إلى الجانب الآخر من الجزيرة وقدمني لملكه الذي أحسن معاملتي وأسند إلي مهمة استقبال السفن التي تأتي إلى الميناء[67]..." ونجد في الأوديسة "...ولما رسى اوديسيوس سفينته ذهب إلى القصر وجد فيه شخصا وأبنائه الست،وبناته وأكرم الشيخ اوديسيوس وقادته وأهدى لاوديسيوس حين رحل قربة ..[68]."

-كذلك هناك نقطة أخرى تتداخل فيها القصتين وهي طابع الخيال فالملاحظ هو أن قصة السندباد البحري وقصة الأوديسة يغلب عليهما طابع الخيال، وهذا ما ورد في القصتين، فمثلا في قصة السندباد البحري"...وبعدها وصل السندباد البحري إلى قلعة ضخمة ذات فيناء كبير وكان متعب هو ورفاقه وسرعان ما غلبهم النعاس وفجأة استيقظوا على دمدمة مرعبة اهتزت الأرض من تحتهم ونزل عليهم مخلوق رهيب كان في هيئة رجل ،لكنه أطول بكثير وعيناه كالجمرتين المتوهجتين كالخنازير ومخالبه مرعبة كالأسد.[69].."وفي قصة اوديسيوس كذلك يطغى الطابع الخيالي فمثلا"...مشى اوديسيوس ورجاله ناحية كهف شيلا

[67] علي عبد الصادق،ت،أميرة:ألف ليلة وليلة،ص 47.
[68] خشبة،دريني:الأوديسة ص83.
[69] المرجع نفسه ص 49.

وفجأة انقضت عليهم برؤوسها الست واختطفت بكل رأس رجل ظلوا يصرخون بين أنيابها حتى ماتوا..[70]."

-كذلك هناك نقطة أخرى تتداخل فيها القصتين وهي المعتقد والبيئة الاجتماعية التي راجت فيها القصة فلكل قصة معتقد وكذلك البيئة الاجتماعية والهدف الذي وضعت من اجله ونسجت خيوطها، مما يثبت كل أثر بتراث الشعب الذي ظهرت فيه القصة وراجت بربوع بلاده وهذا ما ورد في القصتين ،فالملاحظ أنهما ذو بيئة إجتماعية ،راجعة للعادات والتقاليد القديمة الموروثة.

[70] المرجع نفسه ص 116.

الخاتمة

لقد تعرضت في بحثي هذا إلى موضوع: دراسات في أدب الرحلات:"تأثير اوديسيوس في رحلة السندباد البحري "والذي شكل بالنسبة لي رحلة حقيقية، جعلتني أجد جواب لكل سؤال كان يتبادر في ذهني عن هذا البحث الذي قمت به ،فقد استنتجت أخيرا جملة من النقاط والتي أوردها في :

-إن علمي التاريخ والجغرافيا هما بالأساس مرتبطان ارتباطا وثيقا بأدب الرحلات ،الذي نشا بفضلهما.

-إن أدب الرحلات هو ذلك النثر الأدبي الذي يتخذ من الرحلة موضوعا أو بمعنى آخر الرحلة عندما تكتب في شكل أدبي نثري متميز في لغة خاصة،ومن خلال تصور بناء فني له ملامحه وسماته المستقلة.

-إن أدب الرحلات يزخر بجملة من الأدباء كانوا في الأصل علماء ومكتشفين كان لهم الفضل في ازدهاره.

. إن لكل رحلة دافعها الخاص بها، ويختلف باختلاف الفرد.

-إن أدب الرحلات ينقسم إلى نوعين هما: الأولى رحلات واقعية والثانية رحلات خيالية.

-إن أدب الرحلات هو من العوامل التي ساهمت في تطور الصورولوجيا باعتبار الرحالة يعمل على نقل المشاهدات والانطباعات وتسجيلها وبالتالي فهو يسهم في تجسيد ذلك التواصل الحضاري بين الأمم وينقل صورة مجتمع إلى آخر وبهذا يتحقق التوازن.

-كما أن لأدب الرحلات أهمية أدبية والتي تظهر في كتابات الرحالة ولهجة الشخصية وإبداعه والتصوير الفني مما يجعله من علم القصة.

-هناك تشابه كبير بين قصة السندباد البحري الواردة في كتاب ألف ليلة وليلة وقصة اوديسيوس الواردة في كتاب الأوديسة لهوميروس.

-كما استنتجت أن نقاط التشابه بين القصتين موجودة بكثرة عن نقاط الاختلاف والتداخل.

-كذلك هناك نقاط تختلف فيها القصتين.

-كما استنتجت نقاط التداخل بين القصتين فهي مطبوعة في القصتين من أولهما إلى أخريهما خصوصا منها طابع الخيال التي تزخر به القصتين وانضمام هذه القصتين إلى الأدب الشعبي.

-عرفت شخصية السندباد البحري منذ أن عرف الإنسان برحلاته القديمة.

–السندباد البحري قصة خيالية عرفت في الآداب الشرقية العالمية كما عرفت في العديد من الآثار الإنسانية في الأدب الصيني ،الهندي ، العربي....

– قصة السندباد ركزت على الظاهرة الخرافية الأسطورية وعلاقاتها بما هو من الملاحم اليونانية ..

–الأدب اليوناني كله مبني على عنصر البحر حتى الأيام والأحداث كلها في السفن.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القران الكريم:سورة قريش.

•المصادر:

- احمد ،بن فارس،بن زكرياء،أبو الحسن:ت:عبد السلام محمد بن هارون :معجم مقاييس اللغة،دار الفكر،م3، 1979

-النساج، سيد حامد:أدب الرحلات، دار غريب لطباعة والنشر، ط1، 1992

ـ ابن جبير :رحلة ابن جبير،دار صادر بيروت،ط1.

-جمال الدين، محمد بن مكرم بن منظور:قاموس لسان العرب،دار المعارف،تونس،م3،ج17 1299

-سعيد،علوش:معجم المصطلحات الأدبية،المكتبة الجامعية،الدار البيضاء،1984

-عبد النور،جبور:المعجم الأدبي،دار الملايين،بيروت،ط2، 1984

-مجد الدين بن محمد،الفيروزبادي:قاموس المحيط, دار الفكر1983

-مجد الدين محمد بن يعقوب , الفيروزبادي:قاموس المحيط , دار الحديث, القاهرة2001

-نبيل, راغب:فنون الأدب العالمي:مكتبة لبنان لناشرون ,الشركة المصرية العالمية لنشر لنجمان ط1 ، 1997

•المراجع:

-ت:أميرة, علي عبد الصادق:ألف ليلة وليلة(قصص من التراث)،كلمات العربية لترجمة والنشر, القاهرة ،ط1 ،2011

-خشبة, وريني:الأوديسة(لشاعر الخلود هوميروس)مكتبة النهضة مصر ومطبعتها1990

-حسين،فهيم:أدب الرحلات،الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت ط1 1989

-حسن ، جاد:الأدب المغاربي, دار الهدى2002

-عبد الحليم , محمود:وسائل التربية عند الإخوان المسلمين(دراسة تحليلية تاريخية)دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع،المنصورة ط4 1990

-عبد الله , الركيبي:تطور النثر الجزائري الحديث , المؤسسة الوطنية للكتاب الدار العربية 1912

_فؤاد قنديل:أدب الرحلة في التراث العربي, مكتبة الدار العربية للكتاب ، يوليو ط1 و2 2002

ـ فكتور شوفان:التراث الإسلام لتوماس ارنولدو جماعة المستشرقين , دار الطباعة , بيروت 1978

ـ فهيم،حسين،قصة الأنثريوبيولوجيا،فصول في تاريخ علم الإنسان،ط1،المجلس الوطني للثقافة والفنون،الكويت،1978.

ـ الصياد،محمد محمود،رحلة ماركو بولو،م2،مجلة تراث الإنسانية،1963

-الشامي،صلاح الرحلة عين الجغرافيا،منشأة المعارف،ط1،البصرة،1982.

ـ مؤنس،حسين ابن بطوطة،ورحلاته،دراسة وتحليل

ـ محمد غنيمي هلال:الأدب المقارن ، نهضة مصر والنشر والتوزيع 2001

•المجلات:

- مقال لإنجيل بطرس:الرحلات في الأدب الانجليزي, مجلة الهلال, العدد 7 , يوليو 1975

- مقال لسعيد , يقطين:خطاب الرحلة العربي ومكوناته البنيوية مجلة علامات النقد النادي الأدبي جدة3 سبتمبر 1993 .

- مقال لمحمد حسين فهيم:أدب الرحلات, نشرت في سلسلة عالم المعارف العدد138 .

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان
مقدمة..... 1-2
I:أدب الرحلات ونشأته
أولا: تعريف أدب الرحلات.....4
أ/لغة.....5
ب/إصطلاحا.....6-7
ثانيا:نشأة أدب الرحلات.....8-10
أهم وأبرز الرحالة.....11-17
ثالثا:دوافع الرحلة
1- دوافع دينية.....18
2. دوافع علميةأو تعليمية.....18
3- دوافع سياسية.....18
4- دوافع سياحية وثقافية.....19
5- دوافع اقتصادية.....19
6- دوافع صحية.....19
7- دوافع أخرى.....20
رابعا: أنواع الرحلة:
1-رحلات واقعية.....21
2رحلات خيالية.....22

خامسا:أهداف الرحلة

1:الأهداف الفردية.....23

2:الأهداف العامة.....24

سادسا:أهمية أدب الرحلة.....25-27

II: تأثير اوديسيوس في رحلة السندباد البحري

ـ أولا: التعريف بقصة السندباد البحري 29-33

ـ ثانيا: التعريف بهوميروس صاحب قصة الأوديسة وقصتها.....34-36

ـ ثالثا: آراء البعض من الدارسين في قضية اوديسيوس و السندباد البحري.....37-38

ـ أ: دراسة على مستوى أوجه التشابه بين قصة السندباد البحري والأوديسة....39-43

ـ ب: دراسة على مستوى أوجه الاختلاف بين قصة السندباد البحري والأوديسة..44-48

ـ ج: دراسة على مستوى أوجه التداخل بين قصة السندباد البحري والأوديسة.....49-50

خاتمة:.....53-55

قائمة المصادر والمراجع.....

فهرس الموضوعات.....

الملخص.....

ملخص

ـ يعتبر أدب الرحلات من الآداب التي فتحت لنا المجال للتعرف على الثقافات الأخرى، سواء كانت عربية أو غربية، وذلك من خلال انتقال الرحالة من مكان لآخر،فيتأثر بالرحلة ويسجل لنا كل انطباعاته، ويكتب لنا كل ما تعرض له من خلال رحلته،ومثال ذلك رحلة السندباد البحري، الذي يعد رمزا للرحالة المدمنين للرحلة، زار السندباد الكثير من الأماكن، والتقى بالكثير من الوحوش أثناء رحلته البحرية،قام السندباد بسبعة رحلات،لقي فيها مجموعة من المصاعب ،واستطاع النجاة منها بصعوبة،أما عن الأوديسة فهي ملحمة شعرية بطلها أوديسيوس، ،يقوم برحلة واحدة،ولكنها كانت طويلة و صعبة، حيث يترك زوجته ويخرج في رحلة بحرية دامت عشرة سنوات.

La littérature de voyage est l'un des arts qui nous a ouvert la voie pour apprendre à connaitre d'autres cultures ,qu'elles soient arabes ou occidentales , par le transfert de voyageur d'un endroit à l'autre ,influencés par le voyage, enregistrent toutes ses impressions et nous écrivent tout ce qui lui a été présenté lors de son voyage , le SINBAD NAVAL journée ,symbole de voyageurs toxicomanes, a visité SINBAD plusieurs endroits et rencontré de nombreux monstres pendent son voyage, SINBAD a voyagé sept fois et a rencontré plusieurs difficultés.

L'ODYSSEUS est une seul épopée poétique de son héros ODYSSEUS eu un seul voyage, mais c'était long et difficile, laissant sa femme et entreprenant un voyage de disc ans.